

أفلام لا..

ماكباضلي..

تأليف

باتريك كيري

أوسكار زاريت

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

أقدم لك ...

ماكيافلي ...

تأليف: باتريك كيري / أوسكار زاريت
ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام



المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد ٤٣٢

- ماكيافيللي ...

- باتريك كيري : أوسكار زاريت

- إمام عبد الفتاح إمام

- الطبعة الأولى ٢٠٠٢

هذه ترجمة لكتاب :

Machiavelli

Patrick Curry

and

Oscar Zarate

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084 E.Mail: asfour@onebox.com

تهدف إصدارات المشروق القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعرفه بها، والأفكار التي تتضمنها من أجل اجتهادات أصحابها في ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة.

«مقدمة»

بقلم المترجم

«أقدم لك.. هذا الكتاب!»

هذا هو الكتاب التاسع عشر في سلسلة «أقدم لك..» وهو يدور حول فكر نيقولا مكيافللي (١٤٦٩ - ١٥٢٧) الذي وُصف بأنه «الفيلسوف الذي يحمل المصباح للشيطان!» وذلك لأنه لم يكن يعترف بأي قانون أخلاقي أو ديني في مسائل السياسة ، لأن السياسة عنده لعبة يُسمح فيها بكل أنواع الحيل ، وتتغير قواعد اللعبة على أيدي اللاعبين أنفسهم حتى توافق أهواءهم!

والواقع أن مكيافللي عاش في عصر النهضة الأوروبية ، بكل ما اشتملت عليه من تغيرات عنيفة أشبه بتغيرات الظواهر الطبيعية ، فقد كانت إيطاليا مقسمة إلى خمس ولايات رئيسية هي البندقية ، وميلانو ، وفلورنسا ، ودولة البابا ، ومملكة نابولي. وقد عاصر مكيافللي في مدينة فلورنسا مسقط رأسه - تجربة الراهب الدومانيكاني «سافونارولا» المصلح الديني الذي أقام دولة دينية استمرت ثلاث سنوات ، وانتهت بإحراقه في ميدان عام!

ولقد تعلّم مكيافللي الكثير من الدروس من هذا الجو الذي عاش فيه:

(١) تعلّم من عصر النهضة الثورة على التقاليد ، والأفكار القديمة ، فهي ليست بالضرورة صادقة أو موضع إجلال واحترام.

(٢) تعلم من تجربة «سافونارولا» وسقوطه وفشله أن الوعظ والإرشاد لا يصلحان في بناء الدولة ، وأنه لا يمكن الدفاع عن الدول عن طريق الكلمات وحدها كما قال هو نفسه.

(٣) زادت تجربة سافونارولا من الأخلاق المسيحية الضعيفة التي لا تصلح لبناء الدولة الذي ينبغي في رأيه أن يعتمد على السيف أعني على القوة والعنف.

(٤) استفاد ماكيافللي كثيراً من المناصب الإدارية التي شغلها في مدينة فلورنسا طيلة أربعة عشر عاماً ، عمل فيها في الديوان القنصلي ، وسكرتيراً عاماً لمجلس العشرة الذي كان يهتم بقضايا الحرب ، والشئون الخارجية .

(٥) وفي نهاية حياته انعزل ماكيافللي في بيته الريفي المتواضع في «سان كاسيانو» حيث راح يتأمل السياسة بصفة عامة ، ومصير إيطاليا بصفة خاصة وطنه الذي تنخر فيه الانقسامات الداخلية وتدمره الأسر الحاكمة . وكانت نتيجة هذه التأملات أن كتب الفيلسوف كتابين هامين الأول: هو كتابه الصغير: «الأمير» ، والثاني: هو كتاب «المنطارات»^(١) .

ويعرض المؤلف لهذين الكتابين في شيء من التفصيل ، لكنه لا يكتفي بذلك بل يعرض علينا أفكار ماكيافللي وهي تعمل في العصر الحديث وما بعده ، بل حتى إلى يومنا الراهن ، وكيف طبق السياسيون المعاصرون أفكاره في الشرق والغرب .. ويستعين المؤلف في شرحه لذلك بالصور والرسوم التوضيحية على نحو ما جرت العادة في هذه السلسلة .

وبعد ..

فإنني لأرجو أن أكون بنقلي لهذا الكتاب إلى العربية قد أسهمت بقدر متواضع في المشروع الرائد ، المشروع القومي للترجمة .
والله ، نسأل ، أن يهدينا جميعاً سبيل الرشاد ،،،

المشرف على السلسلة

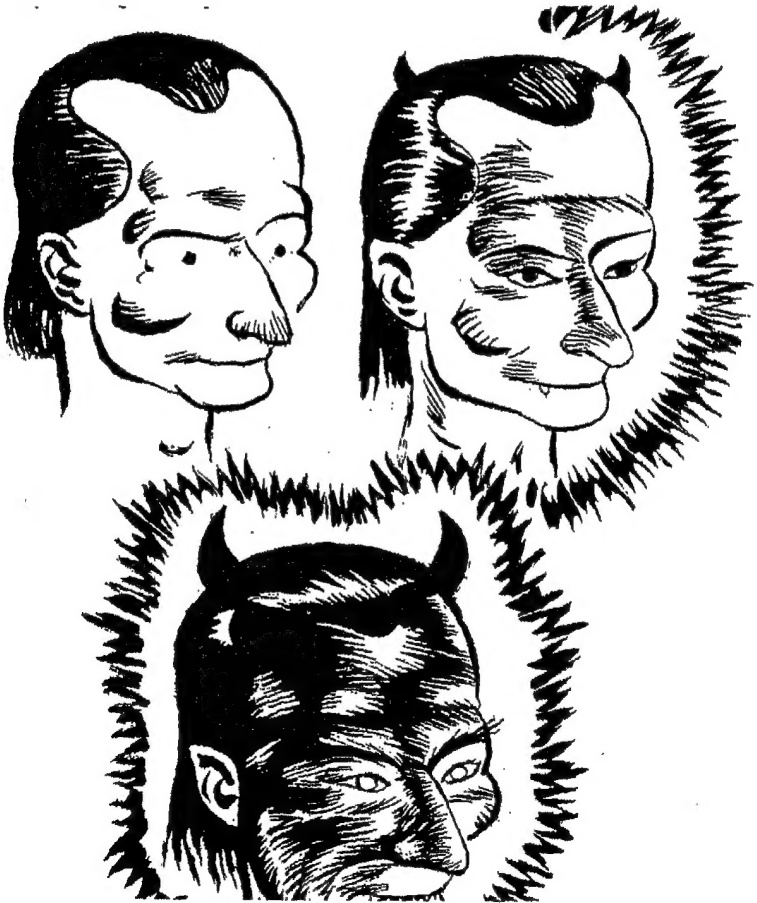
إمام عبد الفتاح إمام

(١) راجع بالتفصيل الفصل الذي كتبناه عن ماكيافللي في كتابنا «الأخلاق والسياسة: دراسة في فلسفة الحكم» ص ٢٤٨ وما بعدها - المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠١ .

نيك العجوز

ظل اسم نيقولا ماكيافللي لأكثر من أربعمئة سنة موضعاً للسخرية ، واللاأخلاقية والوحشية في السياسة ، وكثيراً ما اختصر اسمه الأول في القرن السادس عشر إلى «نيك العجوز» وهو اللقب الشعبي للشيطان. ولقد اتُّهمَ العجوزيت أنفسهم بالماكيافلية (اتهمهم البروتستانت) - وأطلقوا هم أنفسهم على ماكيافللي اسم «شريك الشيطان في الجريمة». وأصبح اسم «ماكيافللي القاتل» المرجع المفضل في مسرحيات عصر الملكة اليزابث بما في ذلك مسرحيات شكسبير.

وكما كتب لورد ماکولي عام ١٨٢٧ : «إننا نشك فيما إذا كان أي اسم في التاريخ الأدبي قد نال هذا القدر العام من الكراهية...».



على هذا النحو وصف الفيلسوف برتراندرسل
- في قرننا الحالي - أعظم كتب ماكيافلي شهرة
وهو كتاب: «الأمير».



ومن المرجح أن شخصاً واحداً كان في ذهن برتراندرسل هو «بينتو موسوليني» الذي امتدح الكتاب^(١) وكانت لديه فكرة قوية عن مَنْ هو الأمير الجديد ، كما كتب مقدمة للطبعة الجديدة من كتاب الأمير.

وهذا يفسر - بغير شك - استجابة هنري كيسنجر ، لعدة سنوات للقوة ، التي تقف خلف عرش الرئاسة في السياسة الأمريكية ، ورده على سؤال في إحدى المقابلات عام ١٩٧٢ عند وصف كيسنجر بأنه «ماكيافلي»: «كلا! ليس على الإطلاق» ، لكن ألم يتأثر بأفكار ماكيافلي ، على الأقل ، إلى حد ما؟

(١) وصفه بأنه لا بد أن يكون «ملازماً لرجل الحكم» ، كما كان موضوع رسالته لنيل درجة الدكتوراة! (المترجم).

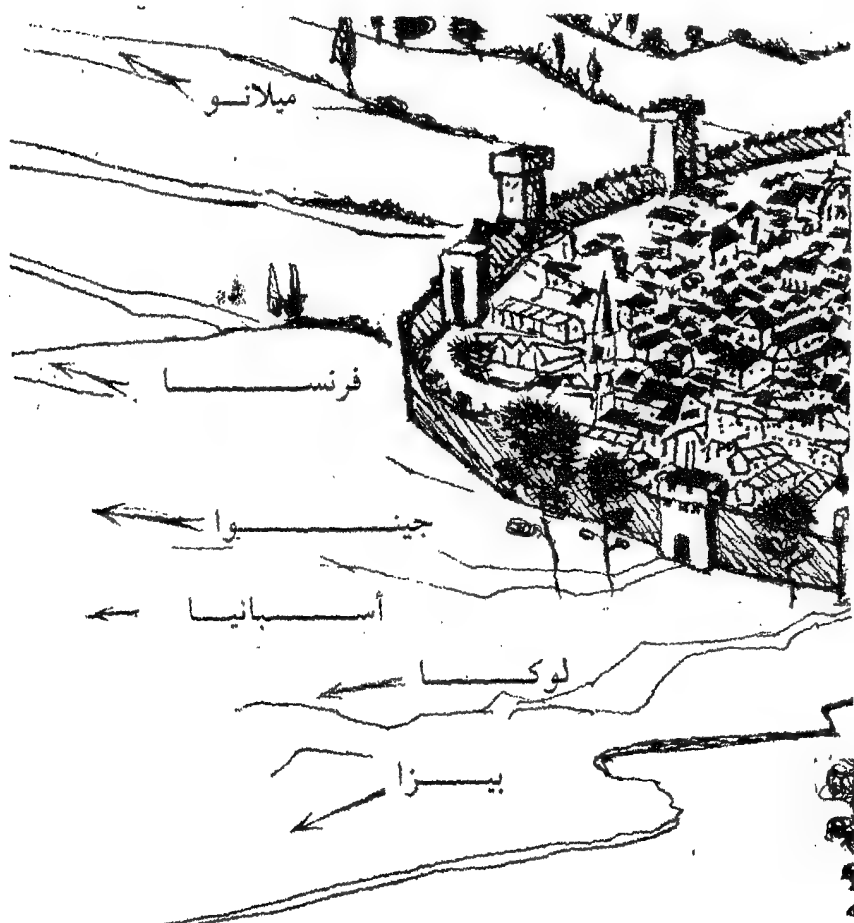
لكن كما سترى لمكيافلي أيضاً أنصاراً ،
وكثيرون منهم - من أمثال الفيلسوف فرانسيس
بيكون - لم يكونوا من قطاع الطرق.



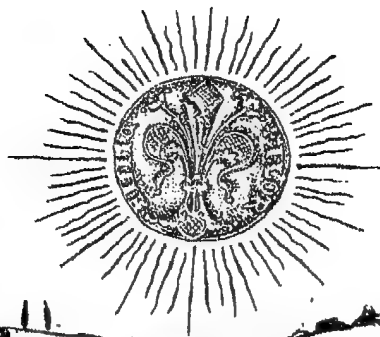
ما زالت سمعة ماكيافلي السيئة قائمة حتى يومنا الراهن. تقول صحيفة الجارديان عن كتاب الأمير: «إنه أقصى كتب المنفعة السياسية». وآخر طبعة من قاموس تشامبرز الإنجليزي، تعرض المكيافلية كصفة لتعني: «الدهاء السياسي وانعدام الضمير، الذي يسعى إلى السلطة والمزايا بأي ثمن، والانتهازية الذي لا أخلاق له». ومن هو ماكيافلي إذن؟ عبقرية شريرة أو منظر سياسي بارع؟ وما الذي يريد أن يخبرنا به في يومنا الراهن؟ لكي تجيب عن هذه الأسئلة عليك أن تعرف من كان ماكيافلي، وما الذي كتبه يتعلق بعصره ومشاكله؟

«فلورنسا في عصر النهضة»

كان العصر الذهبي لفلورنسا في القرن الخامس عشر ، فقد أصبحت ثروة فلورنسا أسطورية ، فكانت عملتها (الفلورين Florin) محترمة في كل مكان ، وسار التجار بتجارنتهم إلى آفاق واسعة وبعيدة. في البداية صناعة الصوف ، ثم بعد ذلك صناعة الحرير ، والتجارة مع الشرق. وكانت أسرة «مديتشي» واحدة من أغنى الأسر وأكثرها نجاحاً. وهي آتية في الأصل من وادي «موجيللو» وجمعت ثروة طائلة كتجار أصحاب بنوك ، ثم أصبحوا بنوكاً للبابوية. ثم امتدت طموحاتهم إلى السياسة ، والبابوية نفسها ، وإلى الحكم في مدنها الأصلية. غير أن أسرة مديتشي اشتهرت أيضاً بكرمهم في رعاية الفنون والإنسانيات.



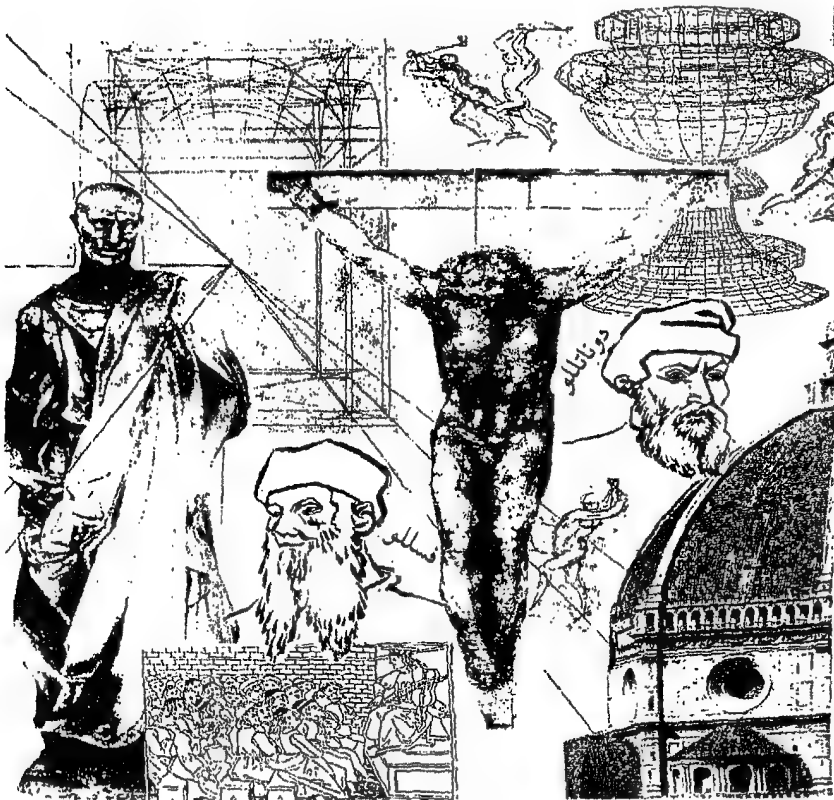
الفلورين



شعار
فلورنسا

والتقاء التجارة ، مع الثقافة ، مع الاستبداد
المستتير ، جعل فلورنسا في عصر النهضة
ترادف أثينا في العصور الكلاسيكية القديمة ،
مرحلة تحول أخرى في الحضارة والثقافة
الأوروبية.

ونظراً لرعاية أسر غنية من التجار مثل آل مديتشي ، في عصر غير مسبوق - تقريباً - في التفاؤل والإبداع ، أصبحت فلورنسا مركزاً رئيسياً للمعلوم والفنون الغربية. وحوالي ١٤٢٠ فلبو برونلسكي (١) صمم القبة الضخمة لكاتدرائية «سانتا ماريا دل فيور» قرب برج «جيوتو» (٢) وقد أشرف بالاشتراك مع جبرتي (٣) على بنائها ، الذي اكتمل عام ١٤٣٦ ، وإن كانت المنارة لم تكتمل إلا بعد وفاة برونلسكي ، ولقد طوّر أيضاً مع البرتي المنظور الطولي.



(١) فلبو برونلسكي F. Brunelleschi (١٣٧٧ - ١٤٤٦) مهندس معماري إيطالي . يعتبر أحد رواد فن العمارة في عصر النهضة . أروع آثاره قبة كاتدرائية فلورنسا (١٤٢٠ - ١٤٣٦) التي اعتبر إنجازها ثورة في فن العمارة الكلاسيكي (المترجم).

(٢) جيوتو Giotto (١٢٦٦ - ١٣٣٧) رسام ونحات إيطالي. توفى في مدينة فلورنسا. يعتبر أحد مبدعي فن الرسم الحديث (المترجم).

(٣) لورانزو جبرتي L. Ghiberti (١٣٧٨ - ١٤٥٥) رسام ونحات إيطالي ، يعتبر أعظم النحاتين في صدر عصر النهضة ، أبدع عدة لوحات جصية جدارية ، وضع عدداً من الأبواب البرونزية لبيت المعمودية في كاتدرائية فلورنسا (١٤٠٣ - ١٤٢٤) . وهذه الأبواب تعد في رأي كثير من النقاد إحدى معجزات الفن الإيطالي في مختلف العصور (المترجم).

وانضمت المكتشفات في علم التشريح إلى الإبداع الفني ، فتميز بهما نحت
دوناتيللو^(١)، ورسومات بيرو ديلا فرانشيسكا^(٢)، ولوحة بوتشلي^(٣) «مولد فينوس»
و«الربيع» معبرة بإتقان عن الاهتمام الجديد بالموضوعات الوثنية الكلاسيكية.



- (١) دوناتيللو Donatello (١٣٨٦ - ١٤٦٦) نحّات إيطالي ، يعتبر مؤسس فن النحت الحديث ، اتجه في أعماله
اتجهاً واقعياً من أشهر أعماله «القديس جورج يصرع التنين» (المترجم).
- (٢) بيرو ديلا فرانشيسكا (١٤٢٠ - ١٤٩٢) رسّام إيطالي ، يعتبر اليوم واحداً من أعظم فناني عصر النهضة،
عُرف ببراعته في استخدام الألوان ، من أشهر آثاره «لقاء سبأ بسليمان» عام ١٤٦٠ .
- (٣) بوتشليي (ساندرو) S. Botticelli (١٤٤٥ - ١٥١٠) رسّام إيطالي من مواليد فلورنسا، أنتج عدداً من
اللوحات الدينية من أشهر أعماله «الربيع» و«مولد فينوس» (المترجم).

كان ليوناردو دافنشي مواطناً من أبناء فلورنسا ، وربما كان أفضل مَنْ جسد حب الاستطلاع العقلي في حياته وأعماله ، وكذلك الشك الإنساني والحساسية ، وقد اختلط في فلورنسا بـ «مايكل أنجلو» عملاق النحت والرسم الغربي ، وهو يطور سيادته على الأشكال البشرية.



وعلى نحو لا يصدق ، فقد زار روفائيل من أوربينو ، وكان لا يزال شاباً ، وراقب
الرجلين وأعمالهما وهي تتقدم.

روفائيل



وفي الوقت نفسه كانت هناك أفكار عن تحدي حدود العالم الطبيعي المعروفة في ذلك الوقت ، فأبحر كريستوفر كولمبس في رحلته التاريخية الأولى عام ١٤٩٢ ، وبعد ذلك بقليل كان قد تبعه فلورنتين أمريجو قسبوسي الذي سميت أمريكا باسمه.



أما في الفلسفة فقد كُلف «كوزيمو دي ميدنشي» - «مارسيلو فيسينو» بترجمة الكتابات السرية لهرمس - ثلاثي العظمة^(١) وكذلك ترجمة محاورات أفلاطون إلى اللاتينية، ولقد خلط فيسينو المركَّب الأرسطي المسيحي القديم بالترجمة. ولقد واصل لورنتسو الأفخم ذلك الدعم فيتعهد بتقديم العون المالي لمؤسسة الأكاديمية الأفلاطونية، وأعمال فيسينو الخاصة والأعمال القصيرة لكنها غير عادية لـ «بيكو ديلا ميراندولا» الذي وصفه ماكيافلي بأنه «رجل إلهي في الأعم الأغلب» كانت تأملات بيكو حول كرامة الإنسان، مجتمعة مع اللاهوت المسيحي، والفلسفة الأفلاطونية، وسحر هرمس - هي التي طبعت بطابعها المذهب الإنساني في عصر النهضة.



(١) أو المعظم ثلاث مرات، وهو لقب أطلقه الأفلاطونيون المحدثون على الإله المصري القديم «توت» الذي اتحد مع الإله اليوناني هرميس (المترجم).

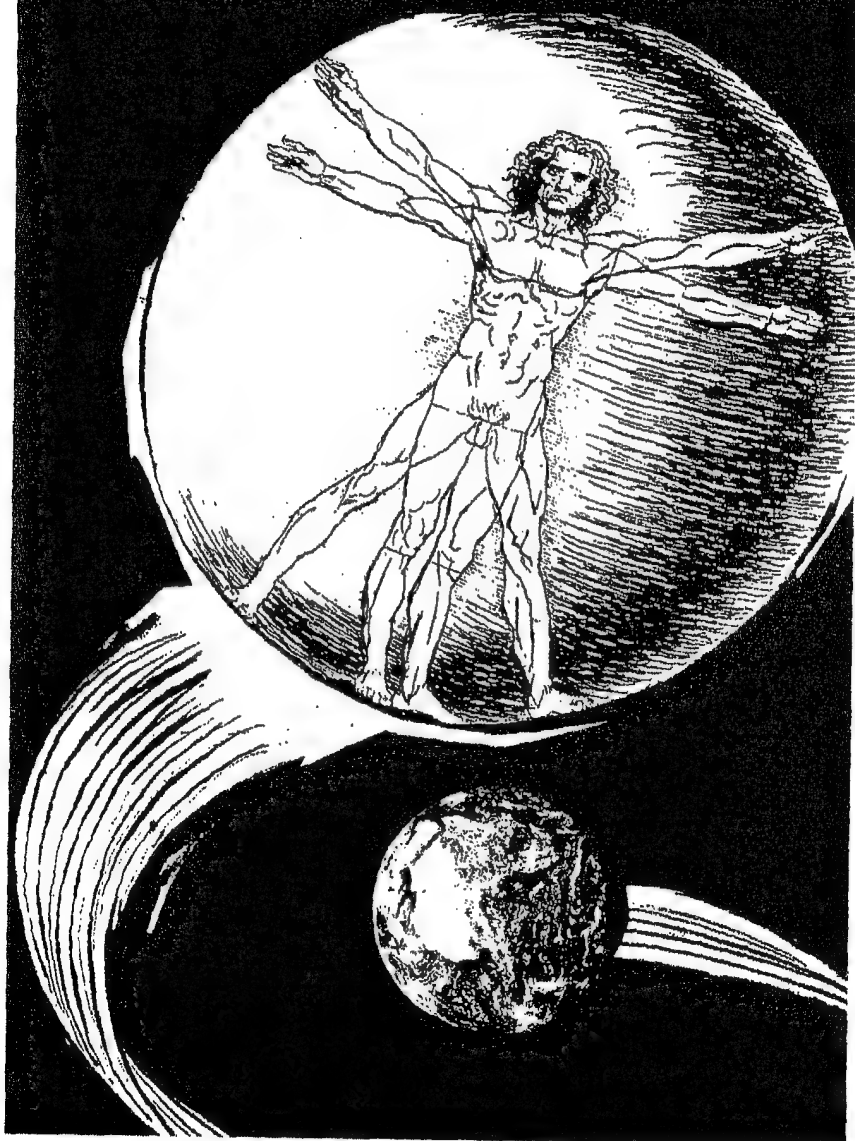
ما هو المذهب الإنساني؟

مصطلح المذهب الإنساني Humanism مشتق من الكلمة اللاتينية Humanitas من Homo أي الإنسان. أما الحركة فيمكن أن يقال إنها بدأت منذ القرن الرابع عشر من الشاعر «بترارك» ابن أحد المتقين من فلورنسا^(١). وكان أبطال المذهب الإنساني من الشعراء والباحثين ، وخطباء الجمهورية الرومانية الكلاسيكية من أمثال: شيشرون ، وهوراس ، وفرجيل. ولم يكن المذهب الإنساني في عصر النهضة ضد المسيحية ، بل أدرك وجود انسجام كلي كامن خلف كل من الفلسفة الوثنية الكلاسيكية (لا سيما فلاسفة أفلاطون ، وأفلوطين وأتباعهم) وبين المسيحية.



(١) كان والده محامياً اتهم بتزوير وثيقة قانونية ، وصدر أمر بنفيه من فلورنسا ، ففر إلى «آريتسو» هو وزوجته، وفي هذه المدينة ولد بترارك (المترجم).

إلا أنه لا يوجد إله وسط عالم المذهب الإنساني ، بل الموجود البشري (في بعض النسخ الإنسانية الإلهية) لا العالم القادم بل هذا العالم ، ليس روح الفرد التي تفوق الوصف بل الحياة الاجتماعية والسياسية . كان هناك إيمان لكنه يكمن بصفة أساسية في الفكرة التي تقول إنه بالحكمة ، والمهارة والجهد يمكن تغيير العالم (القدرة تغلب الحظ)



المذهب الجمهوري المدني: المواطن الصالح

كان المذهب الإنساني يتحد اتحاداً وثيقاً مع ما هو كلاسيكي (أعني وثني) ومدني (اجتماعي وسياسي) في المذهب الجمهوري.



ولقد قامت محاولات لدمج الفضائل الكلاسيكية - وهي على وجه التحديد: العدالة، والأعتدال ،
والحكمة ، والجَلَد - مع الفضائل المسيحية المتأخرة كالتواضع والاستقامة. وينطوي هذا الموقف -
على أقل تقدير - على رفض تام لمذهب أوغسطين أو مسيحية العصور الوسطى ، مع تشديدها على
الخطية الأصلية ، وقدرة الله على كل شيء ، والخلاص الفردي.

«مولد ماكيافللي»

ولد نيقولا ماكيافللي في فلورنسا في ٣ مايو عام ١٤٦٩ لأسرة عريقة معتدلة الثراء ، كان الابن الثالث لأبيه - برناردو - وهو محام مثقف من أنصار المذهب الإنساني.



تلقى أفضل تعليم إنساني في أيامه ، توجه بحضور محاضرات في جامعة فلورنسا. ولقد واصل التعليم الإنساني بمذهب كان قد تأسس في العصور الوسطى ، ويتألف من الفنون الحرة السبعة ، الثلاث (المنطق ، والخطابة ، والتحو) بالإضافة إلى الرباعي (الحساب والهندسة والفلك ، والموسيقى) - غير أن انتباهاً خاصاً قد وجه إلى الآداب الكلاسيكية اللاتينية ولدراسة التاريخ القديم: الفلسفة والخطابة.

لم يكن المذهب الإنساني حركة عقلية فحسب ، فالإنسانيون المثقفون اعتنقوا كثيراً من القضايا الهامة في حكومة فلورنسا.

«إيطاليا المقسمة»

كانت فلورنسا واحدة من دول - المدينة العديدة على الأرض الإيطالية التي سيطرت على المناطق من حولها ؛ وهي تشمل: ميلان ، والبندقية ، وفلورنسا ، روما الباباوية ، وجينوا ، وسينا ، ونابلس . ومنذ أوائل القرن الخامس عشر ، وفلورنسا تحكم معظم توسكانيا ، ما عدا لوكا ، وسينا . ولما كانت بيزا هي المخرج الوحيد لفلورنسا على البحر ، فقد كان لها أهمية استراتيجية خاصة . كما كانت هدفاً لصراع متواصل بين أهل فلورنسا وأهل بيزا الذين يحاولون لبلدهم أن تستقل .

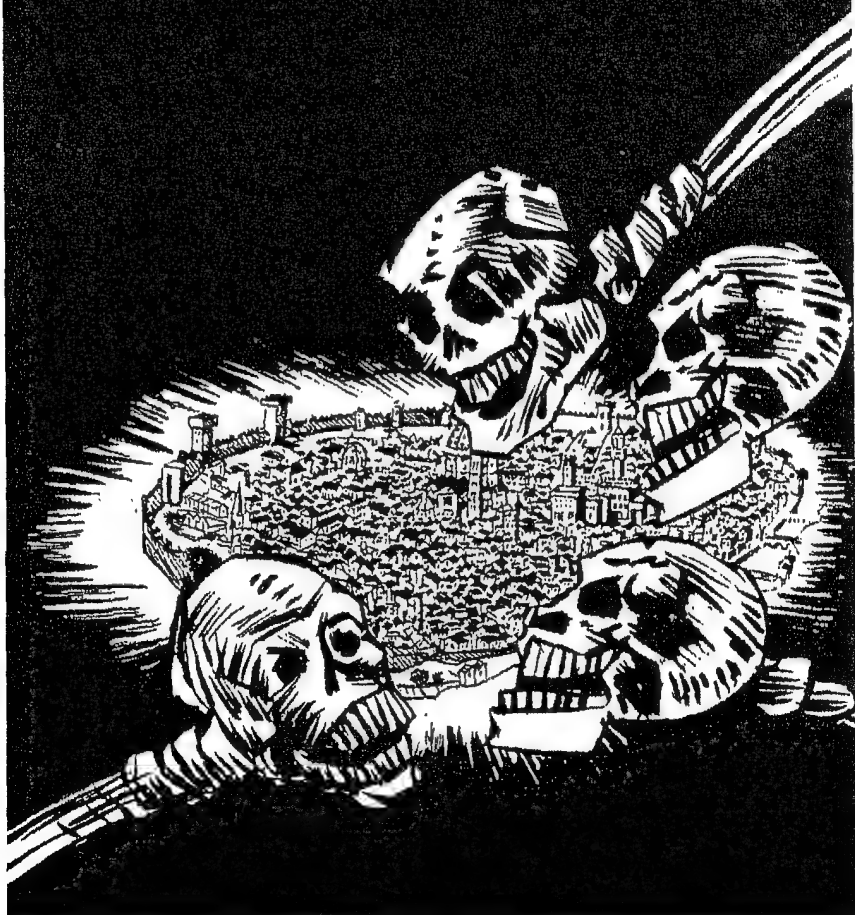


على الرغم من أن منجزات عصر النهضة في إيطاليا في مجالي الفنون والثقافة أوشكت أن تدخل في حقبة من الجيئشان والتشويش السياسي الكثيف . فقد كان ذلك هو الذي سيطر على حياة وأعمال ماكيافلي .

«الدول القومية والامبراطورية الرومانية المقدسة»

وفي هذه الأثناء ، كان التهديد بتقسيم إيطاليا ينمو مع نمو الدول «الجديدة» في الجوار: فرنسا وأسبانيا.

وهناك عامل رئيسي آخر هو الامبراطورية الرومانية المقدسة التي كانت تشغل ما نعرفه الآن باسم ألمانيا ، والنمسا التي بدأت عام ٨٠٠ عندما توج البابا ليون الثالث «شارلمان» امبراطوراً على الغرب ، واستمرت حتى عام ١٨٠٦ عندما هزم نابليون آخر أراضي الامبراطورية.



«أنصار البابا وأنصار الامبراطور»

كان لفلورنسا تاريخ سياسي طويل ومضطرب ، فقد تنازع حزب «الجولف» - أنصار البابا (ومنهم فلورنسا) مع حزب الجبلين - أنصار الامبراطور الروماني المقدس (ومن بينهم سينا ، ولوكا ، وبيزا). وقد انقسم حزب الجولف في فلورنسا نفسه في نهاية القرن الثالث عشر إلى فريقين: الأبيض (المعارضون للبابا) والأسود (المؤيدون له). ولقد شرح ماكيافلي هذا الانقسام المهلك في كتابه «تاريخ فلورنسا» (عام ١٥٢٥).

ولا حتى الفريق المنتصر يبقى متحداً إلا بمقدار ما يكون الفريق المعارض قوياً ، لكن عندما ينهار الفريق المهزوم ، وطالما أن الحزب الممسك بزمام السلطة لم يعد خائفاً من تقييد قوته ، ولم يعد هناك قانون يحجمه - فإن الفريق المنتصر ينقسم على نفسه.



اندلعت الحرب المدنية بين: الفريق الأبيض والفريق الأسود من الجولفيين. وخسر الفريق الأبيض ، وفي عام ١٣٠٢ وجد كثيرون منهم أنفسهم في المنفى ، وقد دمرت بيوتهم وممتلكاتهم ، وتحت التهديد بالموت إذا طالهم قانون فلورنسا ، ومن بين هؤلاء شاعر إيطاليا العظيم دانتي الليجييري. ومن المحتمل أن يكون دانتي قد وصف مرارة المنفى في «الكوميديا الإلهية».



«الحلم بالحرية الجمهورية»

واستمر النزاع بين الجولفيين والجبليين خلال القرن الرابع عشر ، كما كانت هناك
أزمات أخرى عام ١٣٤٢ . فمثلاً والتر دي بيرين طاغية أثينا يتولى زمام السلطة ، ثم
يُطرد بعد ثورة شعبية في العالم التالي .



كانت بنية آخر حكومة لفلورنسا في العصر الوسيط منظمة تنظيمياً معقداً من مجلس واحد كبير ، يضم حوالي ألف عضو ، ومجالس أخرى أصغر ، أعظمها قوة مجلس الأشراف . وكانت هذه المجالس منتخبة - بطرق مختلفة - من المواطنين من دافعي الضرائب ، أعضاء النقابات المهنية ومن أفراد الشعب العاديين ويسمى رئيس الوزراء حامل راية العدل «وهو يسمى كذلك لأنه يحمل الجونفالون أي شعار المدينة»^(١).

.. تسير البلاد بصفة عامة من النظام إلى الاضطراب ثم تعود بعد ذلك فتنتقل من الاضطراب إلى النظام من جديد ، لأن القدرة تجلب الهدوء ، والهدوء يجلب الكسل ، والكسل الاضطراب ، والاضطراب الدمار . وبالمثل يأتي من الدمار النظام ، ثم تظهر المقدرة من النظام ، من المجد الأخير ، والحظ الطيب .

من كتاب «تاريخ فلورنسا».



(١) يسمى Gonfalonier أي حامل الجونفالون Gon'falon أي الشارة أو العلم - وهو علم صغير كان قديماً - يعلق على قناة الرمح - وهو هنا راعي العدالة (المترجم).

«آل ميدتشي يصلون إلى السلطة»

وصلت أسرة ميدتشي إلى السلطة عام ١٤٣٤ كنتيجة للصراع بين الأسر القوية في فلورنسا ؛ كانوا يقومون - ببطء - بكثير من الانتهاكات في هذا النظام الديمقراطي القضاة. وقد قام كوزيمو دي ميدتشي باختيار مجموعة مرشحين لمجلس الأشراف ، لكنه بعد عام ١٤٥٨ أحل محل المجالس القديمة مجالس خاصة شخصية. وفي عام ١٤٨٠ ابتكر لورنتسو مجلساً جديداً من ٧٠ عضواً اختارهم من النظام القديم ، كانت سلطاتهم تتسع كل خمس سنوات. وهذا المجلس بدوره يختار عدداً أصغر من الوزراء لنصح الأمير في أمور الدولة ، ومع ذلك فقد انهارت أهمية مجلس الأشراف مرة أخرى.

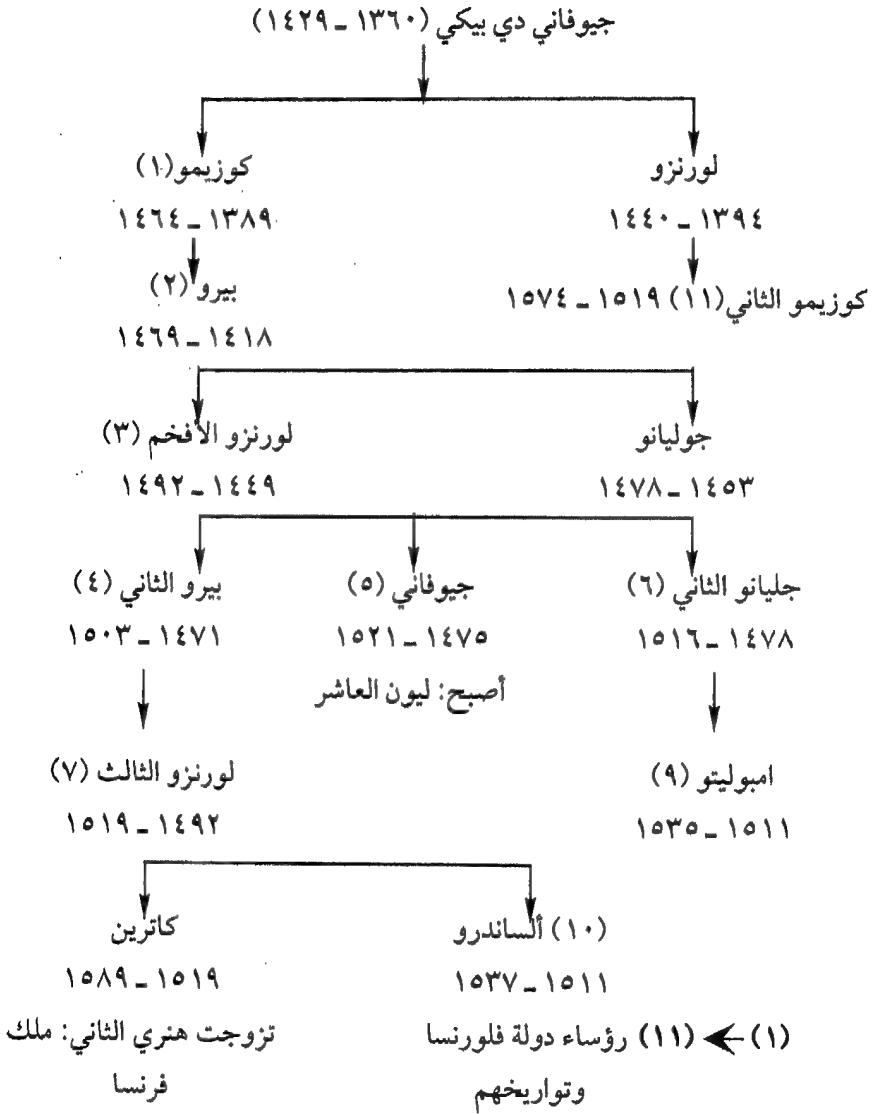


كاترين دي ميدتشي (١٥١٩ - ١٥٨٩) كانت وصية على العرش ثم حاکمة بالفعل لأكثر من عشرين سنة. وهي ابنة لورنتسو الذي أهدى له مكيافلي كتابه «الأمير» وكانت مكيافلية قاسية ، هي التي دبرت المجزرة الشهيرة المسماة بيوم سانت «بارثولوميو» للهييجونوت عام ١٥٧٢^(١).

نحت قام به جيرلامو ديلا روبا ، وضع على قبر كاترين دي ميدتشي.

(١) أرادت كاترين دي ميدتشي زوجة هنري الثاني ملك فرنسا استرضاء البروتستانت في بداية الأمر، ولكنها انضمت إلى الكاثوليك ودبرت هذه المذبحة والهييجونوت هم أساساً بروتستانت فرنسا (المترجم).

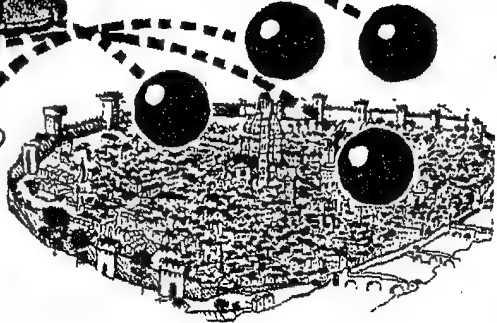
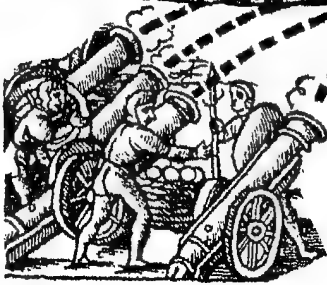
آل مدیتشی



«مولد الجمهورية من جديد»

تولى لورنتسو دي مديتشي «الأنخم» السلطة في
نفس العام الذي وُلد فيه ماركيافللي أعطى فلورنسا
آخر استقرار نسبي وفترة رخاء بعد عدة سنوات.

سرعان ما أدت
وفاتي إلى .. جمهورية
جديدة.



غزا جيش شارل الثامن ملك فرنسا إيطاليا ليؤكد دعواه في عرش نابلي ، وكان
بيرو الثاني الذي خلف لورنتسو غير حكيم في انضمامه إلى نابلي ضد ملك فرنسا ،
فغزا الفرنسيون فلورنسا في عام ١٤٩٤ ؛ فثارت الجماهير الغاضبة على بيرو الثاني
وقاموا بنفيه بطريقة مخزية ، وقاموا في الحال بتأسيس الجمهورية ، واستعادوا
المجلس السابق العظيم المؤلف من ١٠٠٠ عضو.

«سافونارولا»

استمرت الجمهورية من عام ١٤٩٤ - ١٥١٢ وكان الحاكم الفعلي في الأربع سنوات الأولى هو الراهب الدومانيكاني «جيرولامو سافونارولا» (١٤٥٢ - ١٤٩٨) الذي لم يكن قد تولى أي مذهب سياسي رسمي ، بل كان لورنتسو قد دعا سافونارولا إلى فلورنسا عام ١٤٩٠ لشهرته القوية كواعظ له تأثير جماهيري ، وكان يستنكر الفساد الدنيوي في كل من الكنيسة والمجتمع



لقد رتب سافونارولا استغلال سخط جماهير المدينة المتزايد - ومخاوفهم من

المستقبل .

حريق الأباطيل (١)

كان هدف سافونارولا أن يجمع بين الإحياء الديني وما يمكن أن نسميه الآن بالاصولية ؛ فهاجم التجارة وثقافة المذهب الإنساني في آن واحد؛ مع نزوع الجمهورية الثيوقراطية (الدينية) إلى تحقيق خطة الله على الأرض. وعلى هذا النحو كان الاحتفال السنوي بعيد المرفع «بحرق الأباطيل» إذ تعد محرقة ضخمة للمتعلقات الدنيوية مثل: الكتب ، والصور ، والجواهر.. وكان تأثيره على الصفوة عظيماً أيضاً فقد أحرق بنشيلي صوره العارية سيمونتا (٢)



(١) كان حرق الأباطيل من العادات القديمة التي يقوم بها الرهبان ؛ فأرسل سافونارولا الأطفال من أتباعه يدقون الأبواب ويطلبون «الأباطيل» أو الأشياء الملعونة مثل الصور البذيئة، وأغاني الغرام، وملابس التنكر، والشعر المستعار وأوراق اللعب والترد - وأوقدت نار ضخمة في ميدان عام وأحرقت جميع الأباطيل (المترجم).

(٢) هي محبوبته سيمونتا فسبوتشي (المترجم).

بدأ الشعب يمل من نظام سافونارولا الصارم ، ومن تدهور الاقتصاد ، كما أن حماسه للإصلاح جعله عدواً للبابا ، الذي أصدر في النهاية قراراً بحرماته ، ووضع مدينة فلورنسا بأسرها تحت الخطر. وشعر حلفاء سافونارولا بتغير الرياح فبدأوا يتخلون عنه شيئاً فشيئاً. وفي عام ١٤٩٨ اتهمه البابا بالهرطقة ، وانتهت حياة سافونارولا في نفس الميدان الذي كانت «تُحرق فيه الأباطيل» - وفي نفس المحرقة!

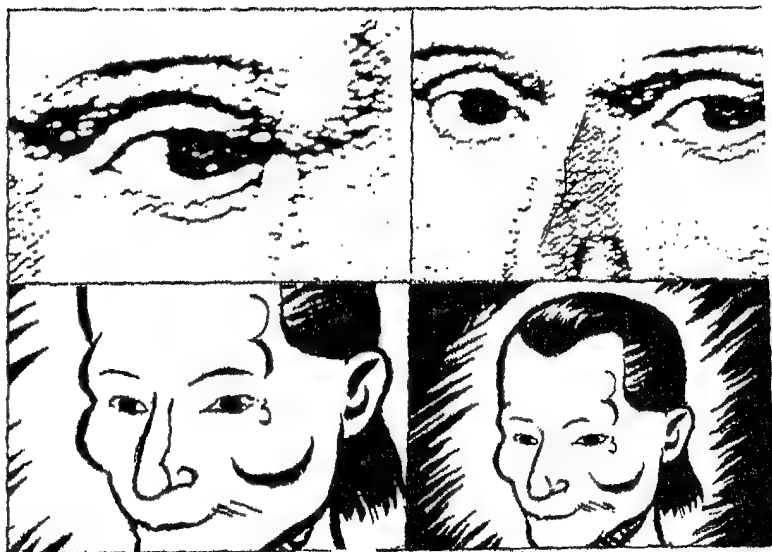


النبي غير المسلح ينتهي نهاية
محزنة.



لا أحد يبدأ ثورة في المدينة وهو
يؤمن أنه قادر على أن يوقفها وقتما
يريد وأن ينظمها كما يشاء.

أصبح ماكيافللي الآن في التاسعة والعشرين من عمره . شيئاً ذكياً طموحاً .

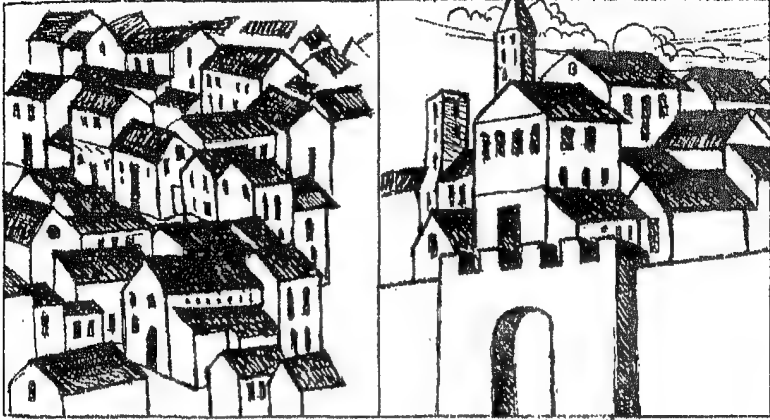


متوسط القامة ، نحيل الجسم ، ذو شعر أسود وعينين مغممتين بالحيوية . ورأس صغير إلى حد ما ، وأنف معقوف . وفم دقيق وكل شيء عنه يوحي بمفكر وملاحظ بالغ الدقة .. ولم يستطع بسهولة أن يتخلص من طابع السخرية المرسوم على فمه باستمرار ، ولا من بريق عينيه...

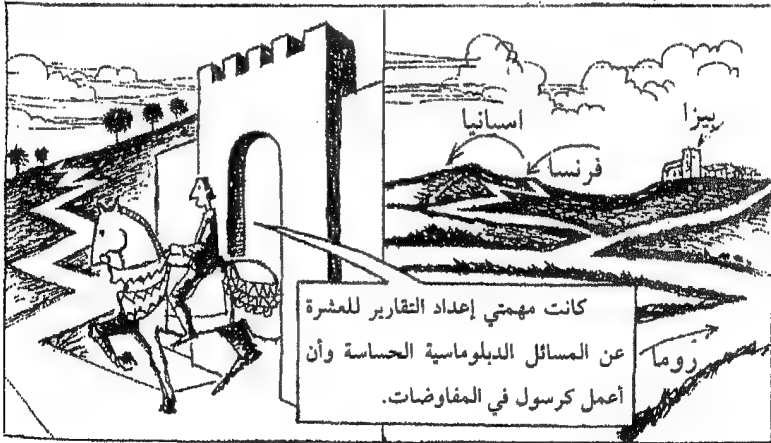


«ماكيافلي يذهب إلى العمل»

وجاءت فرصة ماكيافلي في يونيو ١٤٩٨ ، ومن المحتمل أن تكون قد جاءت بتأثير أصدقاء والده من الإنسانيين ، والذين كانوا وقتها في الحكومة ، فقد انتخبه المجلس الكبير لوظيفة هامة في الخدمة المدنية هي المستشار الثاني.



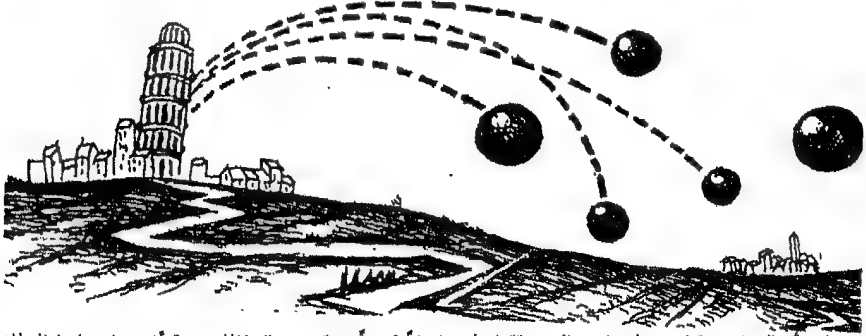
وبعد شهر واحد عين أميناً لمجلس الحرب المؤلف من عشرة ، والمنوط به سياسة فلورنسا الخارجية والعسكرية.



كانت وظيفة ماكيافلي تُدخله في مسئولية حقيقية في المفاوضات المعقدة والمخادعة ، والتي يمكن أن تؤثر حقاً في فلورنسا وهي تشبه وظيفة الوزير والموظف المدني في مصطلحاتنا ، وقد أخذ ماكيافلي هذه الوظيفة بجدية تامة فعمل فيها بهمة ونشاط.

«عمل الدبلوماسي»

في عام ١٥٠٠ أرسلت فلورنسا حملة عسكرية لاسترداد «بيزا» التي استغلت فرصة الفوضى التي أحدثها الغزو الفرنسي وأعلنت استقلالها.



غير أن القوات وكان معظمها من المرتزقة فشلت فشلاً ذريعاً ، وقضى مكيافلي ستة أشهر في بلاط الملك لويس الثاني عشر ، محاولاً إقناع الفرنسيين مساعدة فلورنسا في استعادة «بيزا» ، غير أن مكيافلي الوطني أصيب بصدمة عندما اكتشف أن الفرنسيين ينظرون إلى فلورنسا باحتقار وسخرية.



وفي العام التالي ، وجد ماكيافللي لديه الوقت للزواج من «ماريتا كورزيني» ،
ويبدو أنه كانت بينهما علاقة حب أعقبت ستة أطفال ، لكنه لم يبق على أرض الوطن
فترة طويلة.



اتخذ البابا الكسندر السادس لنفسه ابناً ، قيصر بوجيا أو دوق فالتينو ، دوق
رومانا. وبدأ بوجيا بحملة عسكرية خاطفة ليعزز حدود مملكته ، وقد حدث ذلك
على حدود فلورنسا ، مما أقلق الحكومة بطريقة واضحة ، وفي أكتوبر عام ١٥٠٢
أرسلت ماكيافللي ليفافوض الدوق ويتفاهم معه.

مَنْ هُمْ آل بורجيا...؟

قيصر بوجيا (١٤٧٦ - ١٥٠٧) ولوكرتسيا بوجيا (١٤٨٠ - ١٥١٩) هما معاً طفلان غير شرعيين لـ «رودريجو بوجيا» (١٤٣١ - ١٥٠٣) الذي أصبح البابا الكسندر في عام ١٤٩٢ .

كانت لوركتسيا شهيرة مثل شقيقها بتورطها في السلطة السياسية ومؤامرات عصرها .

سرت بلا توقف من
مرحلة الأرملة الفجائية إلى الزواج
الثاني الطموح .

كان والد القيصر قد جعله كardinالاً في السابعة عشرة من عمره ، ثم سرعان ما أعفاه من تعهداته .

يبدو يا بني أنك
لم تخلق للحياة
الروحية .



بمساعدة والذي أصبح
قيصر القائد العام للجيش
البابوية في رومانا .

عبقرية قيصر بوجيا

تأثر ماكيافللي تأثراً قوياً بقيصر بوجيا ، وحذر مجلس العشرة من أن هناك قوة جديدة في إيطاليا. وتظهر معاملة قيصر النمطية (والوحشية) في الطريقة التي عامل بها الحاكم العام روميرو دي أوركو الذي اتسم حكمه في رومانا بالوحشية ، فقد أعدمه وترك جثته في ميدان عام^(١).

وبعد ذلك بوقت قصير علم قيصر بمؤامرة تُدبر لقتله في سينجالا:



فذهب إلى هناك ودعا المتآمرين
لتناول العشاء معه ، ثم ذبحهم أثناء
تناول الطعام.

ولقد وصف ماكيافللي ذلك كله في رسائله في نغمة إعجاب وتعجب.

(١) كان قيصر بوجيا قد عين «روميرو دي أوركو» حاكماً عاماً على رومانا، لكنه كان رجلاً فظاً قاسياً فكرمه أهالي رومانا ، فأراد قيصر أن يضحى به لاستمالة السكان. فاستيقظ الأهالي ليروا جثة «روميرو» في الميدان بلا رأس وهو يرتدي أجمل ملابسه، ووضعت الرأس بلحيتها السوداء على حربة ، وكان ذلك شاهداً على عدالة قيصر التي لا ترحم! (المترجم).

«ليوناردو.. وماكيافلي»

في عام ١٥٠٢ عندما وصلت بعثة ماكيافلي الدبلوماسية ، كان قيصر قد عين ليوناردو دافنشي كبيراً للمهندسين المعماريين والميكانيكيين العسكريين. وقد صاحب الرجلان قيصر في حملاته الناجحة في عام ١٥٠٢ ، كما كانا في سينجالا عندما ذبح المتأمرين.



وكان الرجلان - ماكيافللي طالب القوة التي لا ترحم ، وليوناردو الرجل النباتي المسالم - قد جمعتهم روح عصر النهضة ، روح حب الاستطلاع ، والبحث الموضوعي. وكان الإنسان هو موضوع بحث ماكيافللي - بينما كانت الطبيعة موضوع بحث ليوناردو ، كانا معاً بارعين تماماً ، كما كانا صديقين حميمين.



(١) تصور هذه المعركة انتصار فلورنسا على ميلانو عند انجيارى (المترجم).

«تبدل الحظ»

لكن في عام ١٥٠٢ تغير مصير الدوق تغيراً جذرياً ، وذهب كل ما جمع أدراج الرياح ، فقد مات والده الكسندر السادس في شهر أغسطس وخلفه بعد شهر واحد بيوس الثالث لفترة قصيرة. وأرسل ماكيافلي في الحال إلى روما ليكتب تقريراً عن الاختيار البابوي التالي ، الذي كان من نصيب يوليوس الثاني ، الذي ساعده قبصر بوجيا مقابل وعده بتعيينه قائداً للجيش البابوية.



وبدلاً من أن يدين ماكيافللي هذا العمل على أنه غير أخلاقي اعتبره عملاً بالغ
الدهاء.



لقد انتقدت بورجيا بدلاً من ذلك
لحكمه الفضل وثقته أكثر من اللازم
في الحظ السعيد المعتاد.

وفي الوقت ذاته سقط الدوق صريع المرض ، وبدون مساعدة البابا بدأت
امبراطوريته تنهار ، ومع حلول شهر نوفمبر كان ماكيافللي على يقين من أن العشرة
لم يعودوا بحاجة إليه.

«قائد الميليشيا»

في عام ١٥٠٢ اختير «بيرو سودريني» - وهو رجل محترم من أتباع المذهب الإنساني وصديق لمكيافيلي - حاملاً للراية (رئيساً للمدينة) طوال حياته. وقد بدأ بهمة بالغة فوجد الفصائل الداخلية، واسترد بيزا التي كانت فلورنسا قد فقدتها عام ١٤٩٤.



وقبلت خطة مكيافيلي عام ١٥٠٧، فشكّلت لجنة جديدة، هي «لجنة الميليشيات التسعة» بقيادة مكيافيلي، وتم استرداد بيزا عام ١٥٠٩.

(١) كان مكيافيلي يرى أن الدولة يجب أن تعتمد في بناء جيشها على مواطنيها لا على المرتزقة الأجورين الذين يمكن رشوتهم من الطرفين الآخر - كما يفضل أن يكون هذا الجيش من الفلاحين الأشداء - وأخيراً ووفق على اقتراحه بعد تردد طويل - فتم إنشاء الحرس الوطني الذي قاده مكيافيلي بنفسه إلى حصار بيزا التي استسلمت له (المرترجم).

وبعد قليل أرسل ماكيافللي في بعثة جديدة إلى بلاط البابا يوليوس الثاني الراعي الكبير لمايكل أنجلو ، الذي كلفه برسم سقف «كنيسة سيستيني» (١).



(١) ظل أنجلو يعمل في هذا السقف أكثر من أربع سنوات من مايو ١٥٠٨ إلى أكتوبر ١٥١٢ (المترجم).

«عودة آل مديتشني»

في مواجهة الأحداث التي تتغير بسرعة ، كان «سورديني» يتشبث بخطته المألوفة المعارضة للعسكرية والتي سبقت الفرنسيين ، غير أن البابا يوليوس كان قد انتهى في عام ١٥١١ إلى عقد حلف مع الملك فرديناند ملك أسبانيا ضد فرنسا ، وفي الصيف التالي هاجمت القوات الأسبانية القوات الفرنسية وطردتها من ميلانو.



ولقد فشل سورديني وقادة فلورنسا
في معرفة اتجاه الرياح!

كانت فلورنسا محاطة ولم يكن لقوات الحرس الوطني الصغيرة وغير المدربة أي فرصة أمام جنود المشاة الأسبان الغلاظ. وفي سبتمبر عام ١٥١٢ استسلمت المدينة ، وفر سورديني.

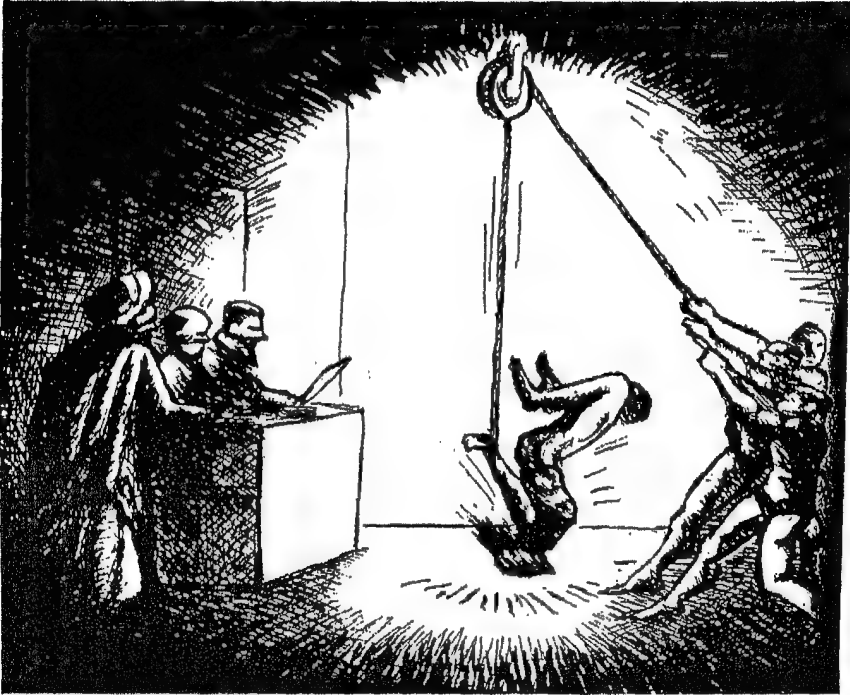


الزمن لا ينتظر أحداً ، والنية
الطيبة لا تكفي ، والحظ يتغير ، وليس
للحقد هبة يسترضيها.

انهارت الجمهورية الشابة ، وأعادت القوات الأسبانية آل مديشي بقيادة جيليانو الثاني عام ١٥١٣ . وبقي آل مديشي في السلطة حتى عام ١٧٣٧ . وتبدلت تماماً الأحلام الجمهورية في الحرية.

«سقوط ماكيافلي»

جاءت الضربة في نوفمبر ، حيث طرد ماكيافلي من الحكومة ، وبعد ذلك بثلاثة أشهر - في فبراير عام ١٥١٣ - اتهم - زوراً^(١) بالاشتراك في مؤامرة. وتم القبض عليه ، وألقى في السجن لمدة ٢٢ يوماً ، وعُذِّب عن طريق «الاسترابادو»^(٢) ست مرات ، وهي أداة تعذيب يُرفع فيها الضحية موثوق الذراعين من الخلف ثم يُترك فجأة. وتكون النتيجة في غاية الألم ، وتنتهي في العادة بكسر الكتفين.



وأُفْرِج عنه في مارس. ومات يوليوس الثاني ، وكان خليفته الكاردينال جيوفاني دي مديشي الذي تولى باسم ليون العاشر. وهكذا تجدد النجاح المذهل لأسرة مديشي. وأصبحت فلورنسا محمية بابوية ، وأعلن العفو العام.

(١) دبر شابان متحمسان مؤامرة لإعادة الجمهورية ، فاكشف أمرهما ، ووجد في أوراقهما قائمة بأسماء أشخاص يعتمدان على تأييدهم، ومن بينهم اسم ماكيافلي لكنهم لم يجدوا دليلاً على اشتراكه في المؤامرة فأطلق سراحه (المترجم).

(٢) شكل قديم من أشكال التعذيب، يُرفع فيه الشخص بحبل مشدود إلى معصميه إلى عارضة خشبية ثم يترك فجأة ليسقط على الأرض (المترجم).

وأصبح ماكيافللي متقاعداً بلا عمل ، فاعتزل مع أسرته الصغيرة في مزرعة الأسرة
في سانت أندريا على بعد سبعة أميال جنوبي فلورنسا.

الزمن يمضي
يا مريتا!



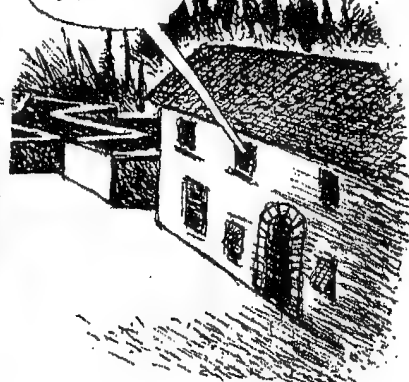
وأنا بحاجة إلى
الراحة والتفكير..



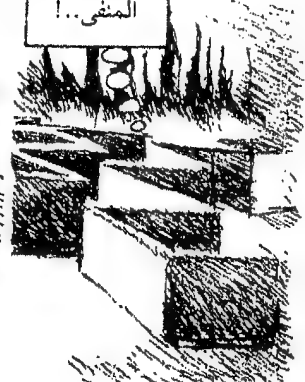
وقد أكتب
قليلاً..!



هنا نحن قد
وصلنا ، يا نيقولا!



نعم! فليسقط
المنفى...!



“ماكيافللي في سانت أندريا”

لقد كانت أياماً عصيبة على ماكيافللي الذي اعتاد على الحياة في المدينة ، بما فيها من وصول إلى السلطة السياسية التي سحرته. ويصف ماكيافللي في رسالة إلى صديقه فرانيسكو فيتوري في روما - كتبت في ١٠ ديسمبر عام ١٥١٣ - طريقة حياته الجديدة:



أقضي اليوم بالإشراف على العمل في المزرعة.. ثم أقرأ الشعر في الخارج (إما ذاتي أو بترارك).. ثم أتحدث مع الفلاحين..

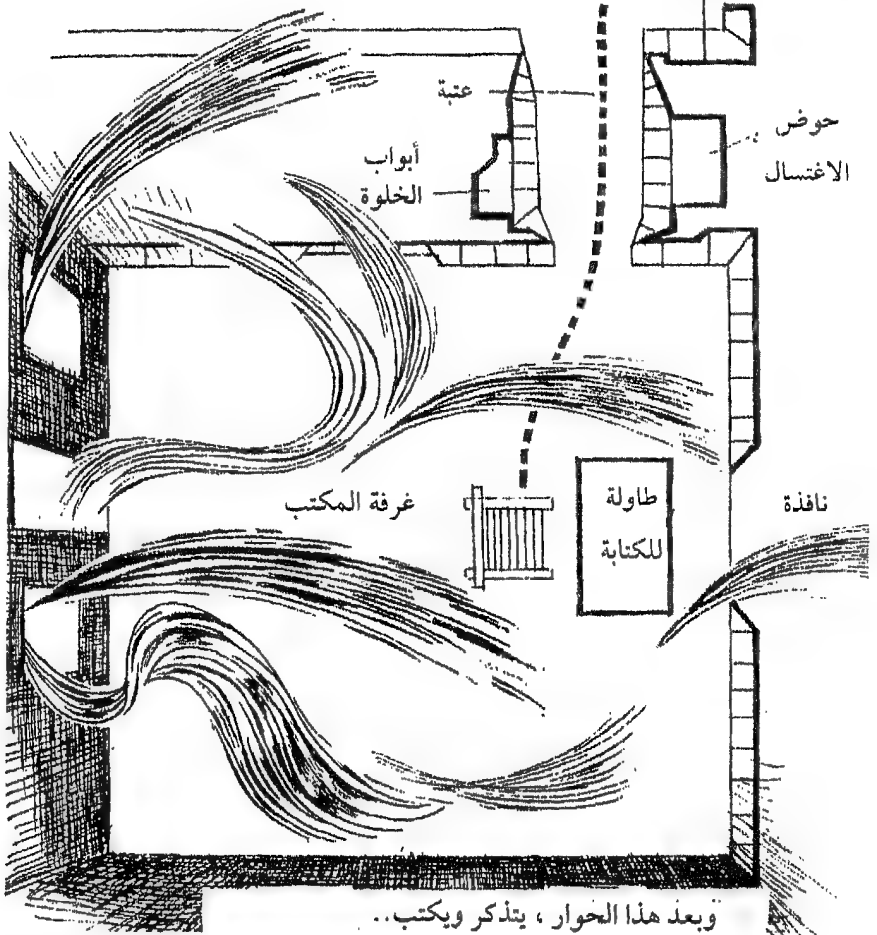


وبعد أن أتناول العشاء مع أسرتي أذهب إلى حانة مجاورة لكي أتحدث مع العمال وألعب معهم



فإذا ما حلّ الليل..

عدتُ إلى داري ، وآوى إلى حجرة مكتبي ، وأخلع عند بابها ملابس الرقيقة
 المملطخة بالطين والأقدار ، وأرتدي ثياب رجال البلاط ، حتى إذا لبست ما يليق بي
 من الثياب ، دخلت الأبهاء القديمة لقدماء الرجال الذين يرجون بي أحسن
 ترحيب ، ويطعمونني الطعام الوحيد الذي أحبه وأرتضيه ، والذي وُلدت له ، ولا
 أستحي من التحدث إليهم ، وسؤالهم عن بواعث أعمالهم ، وتصل بهم إنسانيتهم
 إلى أن يجيئوا عن أسئلتى ، وأقضي على هذا النحو أربع ساعات لا أشعر فيها
 بملل. ولا أذكر فيها متاعب ، ولا أعود أخشى الفقر أو أهرب الموت ،
 لأن كيانى كله يكون مستغرقاً فيهم.



وبعد هذا الحوار ، يتذكر ويكتب ..

«الأمير» (١)

وهكذا كما قال إلى صديقه فتوري: «لقد كتبت كتاباً صغيراً سميت في الإمارة..» هذا الكتاب الصغير سوف ينال شهرة عريضة باسم «الأمير»، رغم أن ذلك لن يحدث إلا بعد وفاته. لقد كره ماكيافلي غيابة الإيجباري عن العمل السياسي، وكان يأمل - ربما بسذاجة، بعد أن قدم أوراق اعتماده الجمهورية - أن كتابه سوف يشفع له ويعود من جديد إلى العمل مع أسرة آل مديتشي.



(١) ترجمه إلى العربية محمد مختار الزقزوقي ونشرته مكتبة الأنجلو المصرية ثم ترجمه مرة أخرى خيري حماد ونشرته دار الآفاق الجديدة بيروت (المترجم).

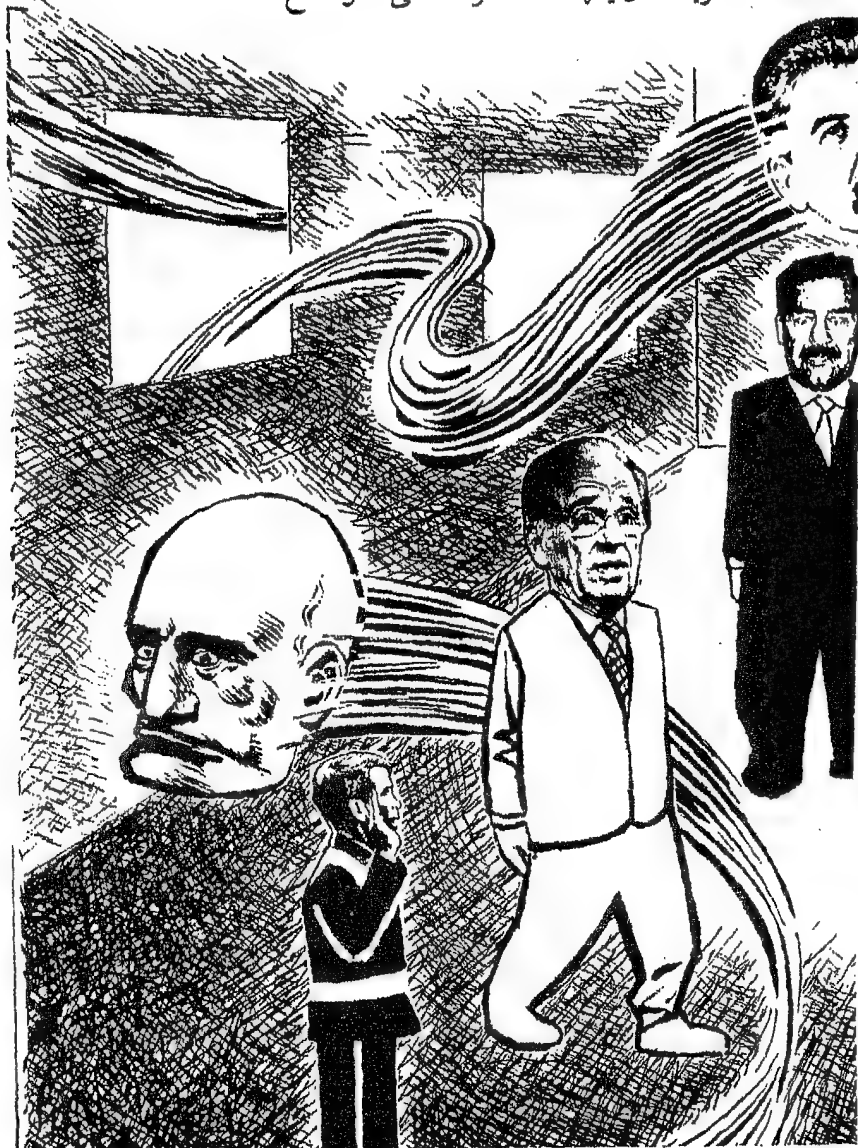


ولهذا فقد أهديت الكتاب -
أعز ما أملك - إلى لورنتسو ابن
بيرو - وابن أخ البابا.

حين رغبتُ أن أقدم إلى سموكم دليلاً متواضعاً على ولائي ، لم أستطع أن أجِد شيئاً
أعز به ، أو أعتبره ذا قيمة ، من بين ما تملك يداي ، مثل تلك المعرفة لأعمال عظماء
الرجال التي اكتسبتها خلال خبرتي الطويلة للأمور المعاصرة. ودرامتي المتواصلة
للماضي ، ولقد تأملت فيها ملياً ومحصتها طويلاً ، وها أنذا أقدم لسموكم الآن
خلاصتها في هذا الكتاب الصغير.

لقد عانيت من الحظ العائر ،
دون استحقاق.

كان كتاب «الأمير» في صورته العامة ينتمي بالفعل إلى نوع كتب النصائح التي تُقدم إلى الأمراء في عصر النهضة ، ولقد كتب ماكيافللي بطريقة تقترب جداً من تراث المذهب الإنساني الكلاسيكي والمدني ، لكنه من جوانب معينة - وهي التي صدمت معاصريه - كان ينتهك هذا التراث على نحو قاطع.





تناولت موضوعات تمس فن
الحكم بطرق أصيلة وجديدة تماماً ،
أصبح لها تأثير كبير ..



وهكذا ، نجد أنه على
الرغم من أن الكتابات مضي عليها
ما يقرب من خمسمائة سنة ، فإنها
ما زالت حديثة جداً.



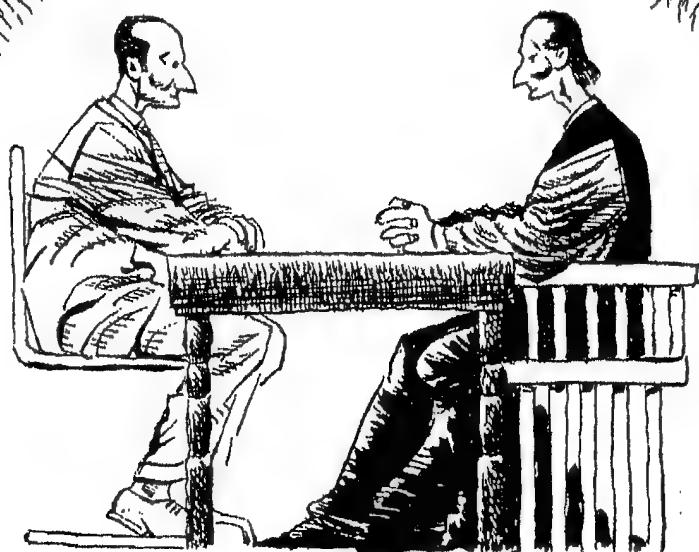
ويمتدح ماكيافللي نماذج القادة القدماء من أمثال موسى ، وقورش (مؤسس الامبراطورية الفارسية) . وثيسوس (ملك أثينا الأسطوري) وروميو لوس (المؤسس الأسطوري لروما) - كما يمتدح نماذج تاريخية أكثر من أمثال فيلب المقدوني ، الذي مهد الطريق أمام الإسكندر الأكبر.



المناطق الجديدة تقدم للحكام مشكلات خاصة ، ولا يهم كم تكون قوة جيوشهم ،
فإن الأمير يحتاج أيضاً إلى إرادة الناس الطيبة ، وإلا فلن يكون معه أعوان وقت الشدة.

لكن هناك حداً أدنى
عند تأسيس نظام
حكم جديد.

لا بد أن يكون الناس إما مدللين أو
مطحونين ، لأنهم يستطيعون الانتقام من
الأضرار الصغيرة ، لكن ليس من
الأضرار الكبيرة، ومن ثم فأي أذى يوقعه
الأمير لابد أن يكون على إنسان من ذلك
النوع الذي لا خوف منه من الانتقام.



ويقدم قادة الجمهورية الرومانية نموذجاً جيداً لبعْد النظر المطلوب للاستقرار ؛ لأنه إذا ما لحقت الاضطرابات بكل إنسان ، فسوف يكون الوقت متأخراً جداً لإنهائها ؛ ولذلك فإنهم لا يسمحون أبداً للاضطرابات أن تسير إلى حد بعيد.



كان من الصعب
التحكم بصفة خاصة في
الجمهوريات السابقة!

في الجمهوريات هناك حياة أكثر ،
وحرارة أكثر ، ورغبة أكبر في الانقسام ،
فذكرى الحرب القديمة لا يمكن أن يترك لها
فرصة للاستقرار ومن ثم فإن أوثق الطرق
للسيطرة عليها هي: إما تدميرها أو الإقامة
فيها.

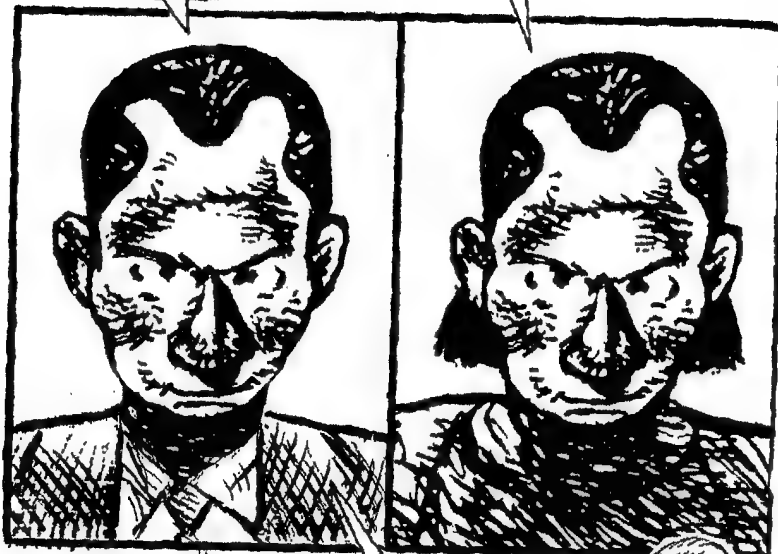


هذا حق! وعلى
هذا النحو كان علي أن
أعامل مع جمهورية فنلندة
ودول البلطيق...



السبب الذي يجعلني ، بلباقة ،
لا أكشف عنه هنا هو أن الجمهورية
في الأعم الأغلب تتفق مع
الطبيعة البشرية.

ليس هناك ما هو أصعب في تناوله ، ولا أشد
شكاً في نجاحه ، ولا أكثر خطورة في تنفيذه - من
الشروع في تغيير دستور دولة ما.



ما كيا قللي بعد أن قدم هذه الصعوبات
يخبرنا أن الأمير المنتظر ، إذ لا تكفي
قدرته على الاستمالة والإقناع ، بل لابد له
أن يكون قادراً أن يقف وحده دون أن
يعتمد على الآخرين ، وإذا لزم الأمر أن
يفرض حلاً معيناً.

نعم ! انظر فقط
كيف بدأ جورباتشوف
في روسيا وكيف أنهاها
يلتسين؟



ومن بين المعاصرين الآخرين يشير ماكيفللي إلى قيصر بورجيا على أنه حالة خاصة جديرة بالانتباه ، فهو يمتدح الطريقة السريعة التي كان يعمل بها الدوق ، بحسم وعند الضرورة بقسوة ، أوقع الخصام بين فرنسا ، ودول المدينة الإيطالية ، والبابوية بعضها ضد بعض ، وقضى على المؤامرات ، وأرسى قواعد قوية للمستقبل .



ومن المهم أن نلاحظ أنني لا أدافع
عن القوة ، ولا عن قوة أسلوب بورجيا في حد ذاته ،
إن النقطة الهامة في القوة - من وجهة نظري - هي أن تكون
من أجل خلق دولة قوية وتدعيمها ، مع القدرة على
حماية الحرية والأمن للمواطنين.



وبالمثل فهو لا يصادق على العنف من
أجل العنف.

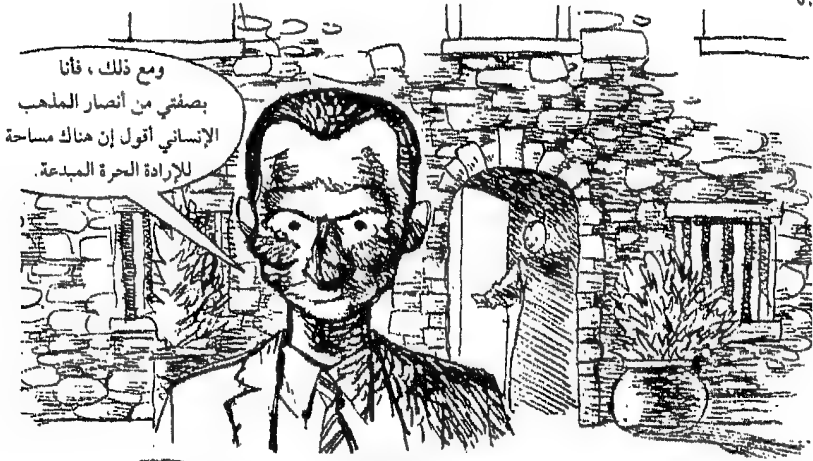
بالضبط! فلا يمكن أن تسمى
شجاعة أن تقتل الرفاق من المواطنين ،
أو أن تخون الأصدقاء أو تكون غادراً بلا
رحمة ولا تدين.. فهذه الوسائل يمكن
أن تضمن للأمير السلطة ، لكنها لا
تحقق له المجد.



وعلى العكس فإن ماكيافلي يفرق بين القسوة التي لها غرض ، وبين الجنون ، أو القسوة
الدائمة بلا تمييز ، وبالمثل فإن أي عنف يستخدم في دولة فاسدة ، بقصد استعادة النظام فيها يجب
أن يستخدم مرة واحدة فقط ، وليس بشكل دائم.

«نزوات الحظ»

واحد من أكثر المفاهيم أهمية في مؤلفات ماركسفاولي هو مفهوم الحظ ، وهي كلمة تشمل أفكاراً عن القوة التي تتدخل في حياتنا بلا ضابط ، والبخت (الحسن أو السيء) باختصار تغيرات لا تتنبأ بها في الظواهر المحيطة ، وهو يعترف أن قوة الحظ هائلة^(١). وهذا واضح جداً في اضطرابات إيطاليا في عصره: بما حدث فيها من تغيرات كاسحة لا يمكن التنبؤ بها.



(١) اعتاد فردريك الأكبر أن يقول: «كلما تقدم الفرد في السن، ازداد اقتناعه بأن صاحب الجلالة الحظ يقوم بثلاثة أرباع شئون هذا الكون البائس». قارن كتاب محمد مختار الزقزوقي السالف الذكر ص ٤٥٠ (المترجم).



أنا أشبه الحظ بنهر يتعرض
لفيضان قوي.

عندما يجري هادئاً في مجراه المعتاد ، فذلك هو الوقت الذي ينبغي فيه اتخاذ الحيلة ببناء
السدود والجسور ، وعندئذ عندما يأتي الفيضان فسيكون أقل عنفاً ، على حين أننا ما لم نقاومه
فسوف يكتسح أمامه كل شيء.

ويفسر لنا الحظ لم يسلك شعبان بطريقتين
متضادتين - أحدهما بطريقة حذرة والآخر بطريقة
مندفعة - ويمكن أن ينجحاً معاً.



وهناك نماذج لقادة يسيرون بطرق واحدة - ومع ذلك فأحدهما ينجح والآخر
يفشل ، فأحدهما استطاع أن يكيف خطته مع الظروف المناسبة ، أما الآخر فلم
يستطع ، وهكذا استدعى صداماً.



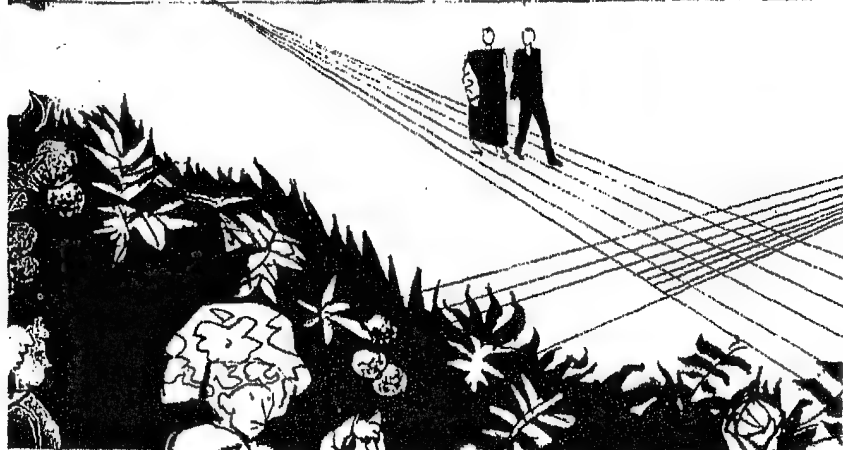
وأذكر أيضاً تصور
الحظ على أنه خير..

نعم! ففي روما القديمة كانت ابنة الإله
جوبيتر موضوعاً للعبادة في الديانة
الشعبية.

ويقلب ماكيافللي التفسير المسيحي للعصور الماضية رأساً على عقب ، فيجعل الحظ صدفة
عمياء أو عناية إلهية (لا يمكن أن نعرفها) ، ويعود إلى النظرة الوثنية الكلاسيكية التي تقول إن الحظ
يمكن أن يؤثر ، بل حتى يسيطر لكن ليس إلى الأبد.



وعلى الرغم من أن الحظ
متقلب ، فإنه يمكن أن يقدم هبات عظيمة
بقدر ما يقدم دماراً هائلاً فهو يمكن أن
يقدم: الشرف ، والمجد ، والشهرة.



«الحظ في الحرب»

يخصص ماكيفللي قسماً طويلاً في كتابه «الأمير» للتنظيم العسكري والسبب (وهو يقرره بثقة وسلطة نموذجية) هو أن:

«الدعائم الأساسية في أي دولة سواء أكانت جديدة أو قديمة أو مختلطة هي القوانين الصالحة والجيوش الصالحة ، ولما كان من غير الممكن أن توجد قوانين صالحة حيث لا توجد جيوش صالحة ، فسوف أناقش الآن الجيوش الصالحة ، وليس القوانين».



ولقد كان ماكيافلي لادعاً في التطبيق العملي الذي يستخدم في إيطاليا في ذلك الوقت قوات مرتزقة.

ولاؤهم متقلب ، والمحافظة على أنفسهم تسبق
قضية مستخدميهم ، ويكون من مصلحتهم مدّ نطاق
الحرب وليس إنهاؤها.

عندما غزا شارل الثامن ملك فرنسا إيطاليا
فإن القوات المرتزقة لم تبد مقاومة تُذكر.

كانت روما واسبرطة تعتمدان لعدة
قرون على جيوشهما الخاصة.

ونعم السوربون المعاصرون
بجيش قوى وحرية كاملة ، ولم
يكن الربط بين الاثنين مصادفة.



ويستخدم ما كيا فللي أحياناً المبالغة ليدعو الأمير ليكون شغله الشاغل .



ويرر ما كفافللي واقعيته وانعدام عاطفيته ، بالقول بأن اهتمامه ينصب على الأشياء على نحو ما هي عليه ، لا كما نتخيلها على نحو مثالي أو كما نريد لها أن تكون.

كثير من الكتاب كانوا يحلمون بالدولة المثالية ، غير أن الهوة بينهم وبين الواقع كانت واسعة لدرجة أنهم أهملوا ما قد تم بالفعل بالنسبة لما ينبغي أن يتم وذلك ببساطة دعوة إلى تدمير الذات.



والواقع أن الأمير سوف يجد أن بعض الفضائل المفترضة سوف تحطمه ويفقد بسببها الدولة ، في حين أن بعض الرذائل الظاهرة سوف تجلب الأمان والرخاء .



وبالمثل ، يجب على الأمير ألا يعبأ

بأن يتهم بالشدة ، ما دامت من أجل
المحافظة على وحدة رعاياه وولائهم.

لأنه حين يشتد مع عدد قليل جداً منهم يكون
أرحم من هؤلاء الذين يتمادون في اللين ، فيتيحون
قيام القلاقل والاضطرابات وإراقة الدماء ، وشيوع
الفوضى ، وتلك أمور تضر بالمجتمع ككل.



(١) كان أجاثوكليس (٣٦١ - ٣٨٩ ق.م) طاغية على صقلية ، وقد ارتفع لا من بين العامة فحسب بل من أحقر مكان ، وقد عاش عيشة تميزت في جميع مراحلها بأقصى صور الشر. (المترجم).

ويتساءل ماكيافللي: هل من الأفضل للحاكم أن يكون مرهوباً أو محبوباً؟



والسبب - وهو يكشف لنا عن نظرنه المتشائمة عن الطبيعة البشرية - هو أن الناس «يجحدون المعروف ، وهم متقلبون ، كذبة ، مخادعون شرهون ، جبناء ، طالما تعاملهم معاملة حسنة فهم لك. لكن عندما يحذر بك الخطر ينقلبون عليك». ولهذا فهم يترددون في الإساءة إلى مَنْ يحبون أقل من ترددهم في إيذاء مَنْ يهابون ، والذي يتوقعون منه تغيراً سريعاً وعقاباً مؤكداً.

وأمر ماكيافللي مبتكر لا تدعمه العادات والتقاليد القديمة ، والحماية التي تقدمها ضد الخطر المنطلق ، ومن ثم فإن عليه أن يتصرف بسرعة ، فالأمر يستغرق وقتاً طويلاً جداً لأن تكون محبوباً بطريقة يوثق بها.

ومع ذلك ، فإن ماكيافللي يميز تمييزاً حاداً بين الخوف والكراهية ، فلا بد للمرء أن يكون مرهوباً ، لكنه يحاول أن لا يكون مكروهاً ، فذلك أمر بالغ الخطورة وينبغي تجنبه.

«الأسد والثعلب»

يقول ماكيافللي: هناك طريقتان للقتال: واحدة قانونية ، والأخرى بالقوة. الأولى للبشر ، والثانية للحيوانات المفترسة.



وينصح ماكيافللي بسلوك الوحش المفترس وهي نماذج يرفضها الإنسانون على أنها غير جديرة بالاتباع: الثعلب لدهائه ومكره ، والأسد لما له من قوة غاشمة.

«الفضيلة الوثنية والفضيلة المسيحية»

ونصيحة ماكيافلي العامة هي أن تكون شجاعاً أكثر من أن تكون جباناً ؛ بناء على القاعدة التي تقول: «الحظ يفضل الشجعان».



... فالمرأة تفضل الشبان لأنهم أقل حذراً
وأشد توهجاً ، ولأنهم يسيطرون عليها بجرأة
أعظم.

هذه القدرة - سمها جرأة ، بسالة ، قوة ، إقداماً ،
شجاعة.. هي ما يطلق عليه ماكيافلي اسم القدرة
Virtu (من الكلمة اللاتينية Virtus وهي نفسها
مأخوذة من كلمة Vir أي رجل). وبعبارة أخرى
القدرة تصف الصفات التي ينبغي أن تكون موجودة
في الرجل - بما في ذلك بعض القسوة.

وهذه الكلمة لا تصف
الشخص الخير أو «الفاضل»
بالمعنى المألوف (١).

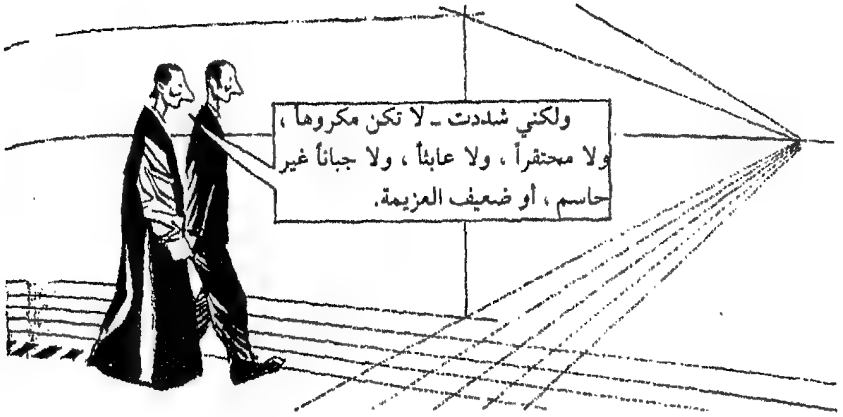
(١) هذه الكلمة Virtu لا تترادف عند ماكيافلي الفضيلة الخلقية، وإنما هي بالأحرى القدرة على الاستفادة من
«الفرص» التي يقدمها الحظ (المترجم).

وفي رأيه أن الأمم نفسها - وليس الأفراد فحسب - يمكن أن تملك القدرة Virtù ،
 إلا أن امتلاكها لا يضمن النجاح ، لكن بدونها يكون الفشل مؤكداً ، طالما أن البديل
 الوحيد المتضمن يعتمد على الحظ وحده. «ومن ثم فإن الوسائل الوحيدة السليمة
 والمؤكدة للدفاع هي تلك التي تقوم على أساس قديرتك أنت».



فكرة ماكيافلي عن القدرة Virtu هي مفتاح تحقيق النجاح وسط تقلبات الحظ. وعلى أية حال فقد أعاد تعريفها لتشمل أن تكون على استعداد لارتكاب الخطأ ، واستخدام إما القوة (الأسد) أو المكر (الثعلب) عندما تجعل الظروف ذلك ضرورياً مثلما يستخدم فن النفاق: أعني أن يعرف كيف يظهر على أنه صاحب خلق طوال الوقت.





القدرة Virtú عند ما كيا فلي بوصفها الإرادة والإمكان لأن تفعل ما يعهد إليها به لتأمين سلامة الدولة ، وها هنا يصبح معناها مضاداً تماماً لمعنى الفضيلة Virtue بالمعنى المسيحي المعتاد.



«التوازن الجميل للسلطة»

أن تكون الدولة منظمة تنظيمًا جيدًا ، ومسلّحة تسليحًا جيدًا لرد أي عدوان خارجي ، لكن لكي تتحرر من خطر المؤامرات الداخلية وألوان التخريب من الداخل ، فإن على الأمير أن يُبقى على احترام النبلاء ورضا الشعب.



لابد للأمراء أن يحولوا دون أن تكون الكراهية عامة ؛ فلا بد لهم - على سبيل المثال - أن يحافظوا على ولاء الطبقات القوية (كالنبلاء والعسكريين).



ويعدّ فرديناند ملك أرجون ، ملك أسبانيا من نماذج الأمراء الجدد عند ماكيافللي.



وإلى جانب ذلك ، فكل مسارات العمل مغامرة ، ومن هنا فليست الفطنة أن تتجنب الخطر.. فذلك مستحيل - بل في التقدير الصحيح للتهديدات المعينة ، وقبول أقل الشرور على أنها أفضل البدائل.

ولدى ماكيافللي نصيحة أخرى للأمرء أيضاً ، وهي اختيار الوزراء بحرص ، وتجنب من لديهم طموحات لأنفسهم ، أكثر من أن يكون الطموح من أجل الأمير ، وكذلك تجنب المنافقين ، خذ نصيحة مؤكدة ما أن تقرر الخطة حتى تضعها موضع التنفيذ بثبات وحسم ، وإلا فسوف يضللك النفاق والآراء المتضاربة من الذين يتبعون هواهم ، وسوف يغير القائد رأيه واتجاهه باستمرار ، وتكون النتيجة أنه لن يستطيع أن يفعل شيئاً مفيداً ، ويفقد كل احترام وتقدير .

على الرغم من أن من الواضح أن ماكيافللي مفكر إنساني وجمهوري في افتراضاته وقيمه الأساسية ، فإنه كذلك ينفصل عن ذلك التراث في اهتمامه بالواقع العملي للسلطة ، وفي صراحته ، وانعدام العاطفة ، والطبيعة اللاأخلاقية (بالمعنى المسيحي) لنتائجه .

والواقع أنه لأكثر دقة أن نقول (كما أشار أشعيا برلين) أن أعماله تصيب القاريء بصدمة لا بسبب أنها لا أخلاقية أو غير أخلاقية ، وإنما بسبب أنها بنيت على أخلاق منافسة مختلفة تماماً ؛ وهي أخلاق الوثنية الكلاسيكية بتركيزها على العالم لا على الروح . وعلى هذا العالم لا على العالم القادم .

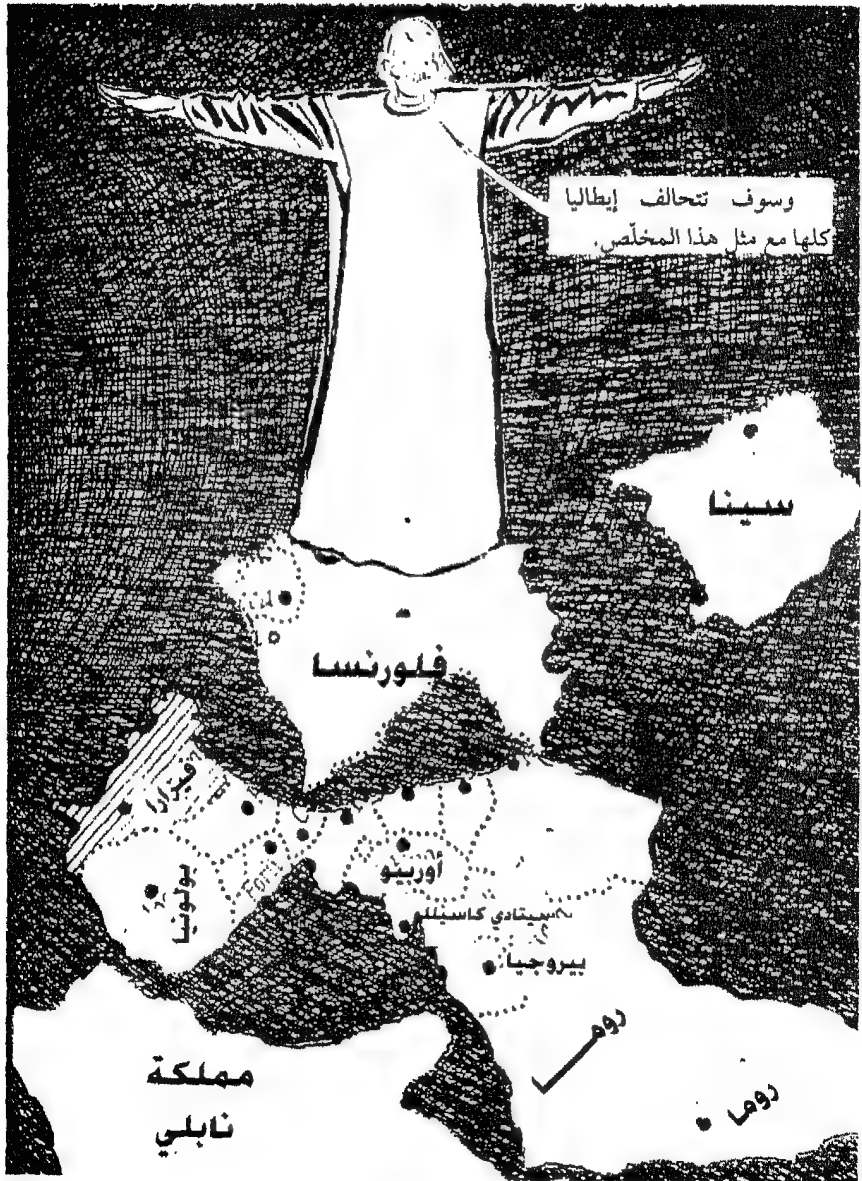


ويختتم ماكيافللي كتابه الأمير «بحض على تحرير إيطاليا من البرابرة» متحجاً على وضع وطنه الأصلي.



وهو يقول إن الوقت قد حان لظهور أمير يزيل الضعف والانقسام الذي جعل هذا الذل ممكناً ، وهو يقتبس من المؤرخ الروماني ليفي قوله: «الحرب عندما تكون ضرورية فهي حرب عادلة ، وتكون الجيوش مقدسة عندما لا يعود أمل إلا في اللجوء إليها».

ويوجه ماكيافللي التماسه المشبوب بالعاطفة إلى لورنتسو مديتشي يحثه فيه على إقامة جيش وطني (يختلف عن القوات المرتزقة التي كانت مستخدمة في العادة) مؤلف من مقاتلين لديهم الولاء والتصميم في قضية كبرى.



«نبي النهضة»

التحليل البارد الذي قام به ماكيافللي كشف عن رجل وطني رومانسي ، نبي النهضة وهي تعني حرفياً «البعث» لإيطاليا في القرن التاسع عشر الذي أدى في النهاية إلى وحدة البلاد واستقلالها.



تحقق حلمي وأصبح حقيقة بعد ٣٥٠ سنة بفضل
الوطنيين الجمهوريين بقيادة «جوزيبي مانيني» (١٨٠٥ -
١٨٧٢) وجوزيبي غارباليدي (١٨٠٧ - ١٨٨٢).

كورسيكا

Ajaccio

Sassari

SARDINIA



«لا يزال بلا عمل»

كان ماكيافللي في بعض الأحيان من عام ١٥١٤ يعتقد أنه كبرهان على قيمته الممكنة بالنسبة للحكومة - دع عنك كداعية ثوري للتحرر القومي - أن كتاب «الأمير» وجد آذاناً صماء ، فأصيب بخيبة أمل مريرة. وفي النهاية أقلع عن الأمل في إعادة توظيفه وتحول إلى الكتابة بشكل متزايد.



«كوميديا ماكيافلية»

في عام ١٥١٨ كتب ماكيافلي «كوميديا قاتمة» ذكية عنوانها «جذور اللقاح»^(١) مثلت بنجاح في روما ثم فلورنسا في السنوات القليلة التالية. عاد الشاب «كاليماكو» من باريس إلى فلورنسا ليرى بنفسه الجمال الذي تبني عليه جمال «لوكريزيا» وهي زوجة شابة للمحامي العجوز نيشيا كالفوكي^(٢). لقد كان «كاليماكو» مثلهن لأ ن ينال «لوسيزيا» لكنها كانت فاضلة بقدر ما كان زوجها أحمق.



(١) اسم المسرحية «ماندراجولا Mandragola» وهو نبات عشبي من فصيلة الباذنجان (المترجم).
(٢) امتدح له أحد أصدقائه جمالها، لكنه لم يكن قد رآها بعد، فقرر غوايتها وتدور المسرحية حول الوصول إليها، فيتقدم على أنه طبيب يستطيع علاج عقمها (المترجم).

كان «ليجيرو» شخصاً طفيفاً ، كثيراً ما يتناول عشاءه في بيت «نيشيا» - تقدم لمساعدة كاليماكو..



ووقع نيشيا الساذج في المصيدة ، وكان العلاج الذي يصفه كاليماكو هو جرعة من «جذور اللقاح».



يقترح كاليماكو اختطاف شاب قوي لينام في فراش «لوسيزيا» ليلة واحدة. ويوافق الزوج على مضض ، لكن كانت المشكلة أن توافق «لوسيزيا» ، فيلجأ «ليجيرو» إلى مساعدة والدها ، وكذلك الراهب الفاسد «تيموتيو» وأمها «سوسراتا» في البداية رفضت «لوسيزيا» الفكرة.



ونجحت الخطة ، وقضى كليماتكو ليلة مع «لوسيزيا» وأعلن عن حبه الذي لا يموت لها ، أما هي فقد اقترحت علاقة مستمرة ، وانتهى كل شيء نهاية سعيدة لكل إنسان بمن فيهم الزوج المخدوع «نيشيا» الذي أصبح له ابن عن طريق المغالطة.



«أصدقاء الجمهوري: أورتى أورتشلاري»

في عام ١٥١٤ بدأ ماكيافلي يحضر المناقشات الأدبية والسياسية لجماعة من الجمهوريين المغضوب عليهم ، وكانوا يلتقون خارج فلورنسا في حدائق «أورتى أوتشلاري»^(١) التي يملكها واحد منهم.



(١) هي حدائق أسرة روتشلاري المشهورة وهم أصدقاء آل مديتشي (المترجم).

«مواطنو الدولة الحرة»



هذه المناقشات في حداثتي «أورتي أورثولاري» أثارت ماكيافلي لكتابة كتاب جديد قضى في كتابته خمس سنوات هو «مقالات حول السنوات العشر الأولى لتيتوس ليفيوس».. وهو يقوم على أساس الكتب العشرة الأولى من تاريخ روما القديمة بقلم ليفي (٥٩ ق.م - ١٧ م).

«المقالات..» (١)

المقالات هي أطول كتب ماكيافلي السياسية وربما أشدها أصالة، وهي مهمة لفهم ستيم لماكيافلي لأنها تقوم بتوضيح نقطتين أساسيتين:

أولاً: أنا لم أحض أبداً على اللاأخلاقية لذاتها ،
وإنما فقط كمسألة ضرورية لبناء دولة قوية متحدة.

وثانياً: الشكل المثالي لمثل
هذه الدولة هي الجمهورية.



نحن متفقون بالطبع ، لكن
ما هو الأساس الذي تقوم عليه
ميراثك؟

(١) ترجمت إلى اللغة العربية بعنوان «مطارحات ماكيافلي» ترجمها خيرى حماد ونشرتها دار الآفاق الجديدة بيروت عام ١٩٦٢ ط ٢ عام ١٩٧٩ (المترجم).

«... حجة من أجل الحرية»

على الرغم من أن الملكية الدستورية قد تكون حلاً وسطاً مقنعاً لبعض الوقت ، فإن الجمهورية هي أفضل ضمان لصيانة الحرية ، وأمن المواطنين. أما حكم الطغاة بالمقابل - سواء أكان حكم شخص واحد أم استعباد قوى أجنبية - فهو ينتهي إلى ضعف الدولة وفقرها وانهارها.

وتظهرنا التجربة على أن الدول لا
تزداد في سيطرتها ما لم تتل حربتها.

الحرية في صورة الحكم الذاتي هي الهدف النهائي «الذي يبرر أية أعمال» تساعد على تحقيقها، وعلينا أن نلاحظ أن فكرة ماكيافلي عن الحرية ليست هي الفكرة الحديثة التي تعني «الحقوق» السياسية للفرد.

«المثل الأعلى الجمهوري للحرية»



وفي رأي ماكيافللي أن أفضل مثل على ذلك في التاريخ البشري هو الجمهورية الرومانية ، ومن ثم فإن هدفه ، وأمله ، هو أن يكتشف من خلال تاريخها «الدروس العملية» التي تحتاج إليها لكي تسترد شيئاً من مجدها ونجاحها. فإذا شرحناه بصراحة قلنا: «إن كتاب الأمير» قدم النصيحة إلى القادة لضمان الدولة بينما المقالات (أو المطارحات) تقدم النصيحة إلى المواطنين من أجل الدولة الحرة.



ولما كان ماكيافلي قد ذهب في كتاب «الأمير» إلى أن تحقيق شيء عظيم يحتاج إلى الحظ والقدرة في آن واحد ، فإن القدرة هنا هي شيء لا بد أن توجد لا عند شخص واحد هو الحاكم ، بل عند المواطنين جميعاً.

ومرة أخرى، فأنا أصرّ ضد المذهب الإنساني الأخلاقي عند شيشرون - أن مثل هذه القدرة تشمل أن تفعل كل ما يتطلبه فن الحكم.



«قضية قيصر»

وهذا يفسر لنا السبب في أن ماكيافللي لا يترك فرصة إلا وينقذ يوليوس قيصر الدكتاتور الذي أحل الامبراطورية محل الجمهورية الرومانية - ويرر قتله على يد بروتس وكاتيوس. «لأنه عندما يكون الأمر متعلقاً بسلامة وطن المرء ... فلا ينبغي أن يكون هناك اعتبار للعدل أو الظلم ، للرحمة أو القسوة ، للعرفان أو الجحود».





لأنه بغض النظر عن الكسل والانحطاط ، فإن الخطر الرئيسي على الفطنة Virtue الجمهورية هي إما أن يعمل الأفراد الأقوياء أو الفرق الصغيرة لمصلحتها الخاصة على حساب المصلحة العامة الجماعية. ومثل هذا الفساد هو هدم للحرية ، ولقد كان ذلك هو الشغل الشاغل لماكيافللي والجمهوريين من أمثاله. ومثل هذه النزعة الجماعية للشعب هي أشد حرصاً ، وأكثر استقراراً ، وحكمها أفضل من الأمير- وذلك ابتعاد عن كتاب «الأمير».

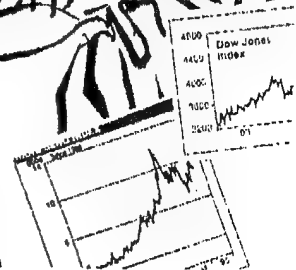
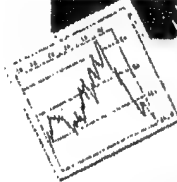
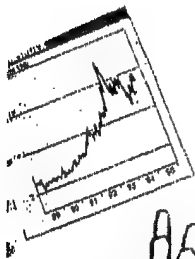
«المتاجرة بالمستقبل»

تحذير ماكيافلي من الخطر الكامن في عمل الفرد والجماعات الصغيرة لمصلحتهم الخاصة ما زال فعالاً حتى في يومنا الراهن. ومثال على ذلك مشهد ذلك النصاب «نيك لسون» عام ١٩٩٥ . وهو تاجر محتال كان يرأس عمليات السلع تحت التسليم الصغيرة لبنك «بارنجز» في سنغافورة - فقاصر «بتعاقدات» لمعاملات بأكثر من ٦٠٠ مليون جنيه استرليني في بورصة طوكيو - ودمر بنك «بارنجز» - وهو بنك تجاري في لندن ، ظل يعمل لأكثر من ٢٣٢ سنة. ومثل هذا المثل الباهظ الثمن ، يقدم لنا لمحة خاطفة في قلب المعاملات البنكية الدولية والشئون المالية العالية.



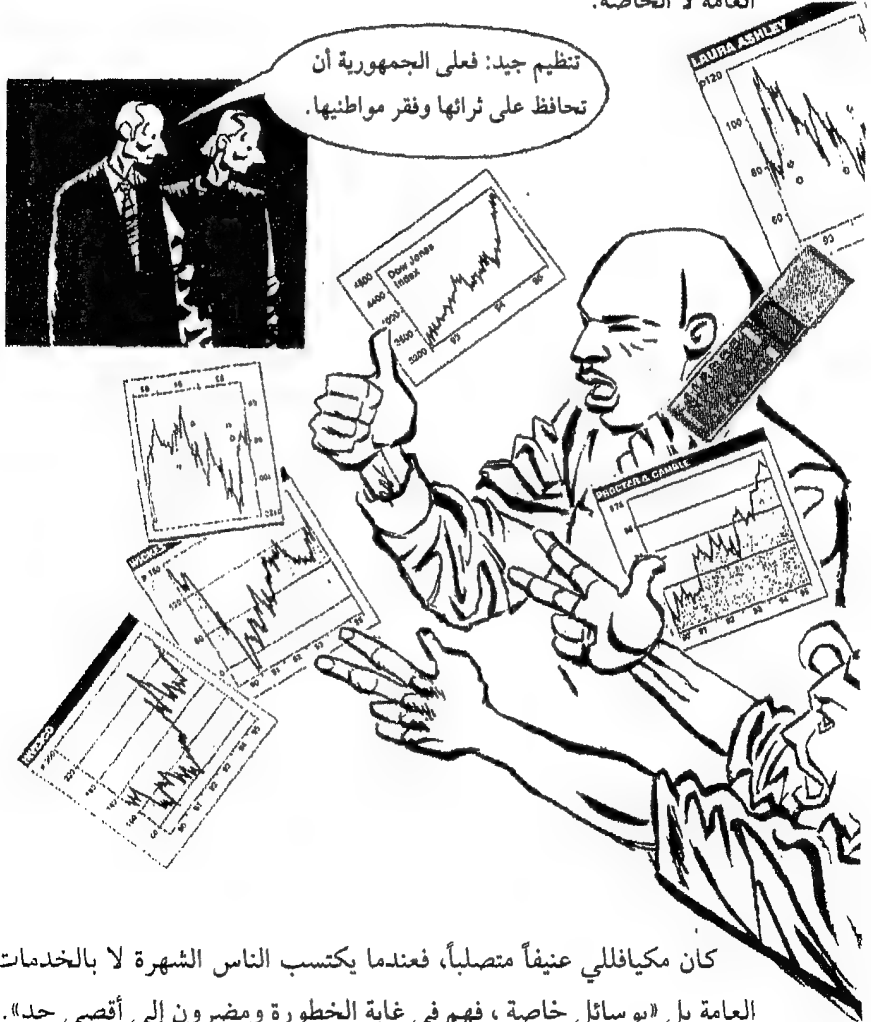
فماذا نجد؟ ليس فقط الجشع وسوء التنظيم ، بل مغامرات غير محسوبة تجري بسرية، دون أي اعتبار للمسئولية المدنية.

تحاول المصلحة الخاصة باستمرار أن تجعل من نفسها نشاطاً عقلياً ، مع أنها في الواقع نشاط غير عقلي أساساً؛ لأنها لا تخضع لأية قاعدة من قواعد الأخلاق.



«واجبات مدنية»

وللحماية ضد مثل هذه الأنشطة الخاصة فإن مكيافللي يوافق على «قوانين جيدة» - بما في ذلك عقوبات قاسية إذا دعت الضرورة - لإرغام المواطنين على تفضيل المصلحة العامة على المصلحة الشخصية. والقوانين في هذه الحالة لا يقصد منها حماية الحقوق الفردية. وإنما هي تتعلق بصيانة الواجبات المدنية ومعاينة المزايدات الخاصة من أجل السلطة، وجنباً إلى جنب مع هذه العصا لابد أن تكون هناك جزرة تتألف من مكافأة تتسق في حجمها مع الخدمات العامة لا الخاصة.



كان مكيافللي عنيفاً متصلباً، فعندما يكتسب الناس الشهرة لا بالخدمات العامة بل «بوسائل خاصة»، فهم في غاية الخطورة ومضرون إلى أقصى حد.

“قانون لهم أنفسهم”

ولهذا السبب، كان لدى ماكيافللي شك عميق في النبلاء - بغض النظر عن قيمة بسالتهم وروحهم العسكرية - لأنهم يقفون فوق القانون بقواعد ورعاية خاصة بهم. كما أنه كان يعتقد أن أحد مصادر الفساد المحتملة هو قدرة الأغنياء على شراء النفوذ عن طريق الرعاية، ومحاباة الأقارب، والعطايا. وتكون النتيجة تحويل الأفراد من مواطنين إلى أعوان، لا يهتمون بالسلطة العامة ولا بالصالح العام، بل برعاية مصالح قلة آخرين.



«نخبة انفصالية حديثة»

وفي عام ١٩٩٥ أصدر المؤرخ الأمريكي «كريستوفر لاش» كتاباً بعنوان «ثورة النخبة» وهو صورة جديدة واضحة إلى أقصى حد للمشاركة اللامدية من منظور فكر ماكيافللي؛ وكان «لاش» يقول منذ عهد قريب: إن النخبة الثقافية والاقتصادية في الدول الغربية على استعداد للاضطلاع بالمسئولية المدنية، وتتميز رأسمالية ما بعد الحداثة بالنخبة المحترفة التي تعرف نفسها بأنها تنفصل انفصلاً تاماً عن الاهتمامات المدنية والقومية. وكما يقول لاش «فإن أسواق السلع التي تعتمد عليها النخبة الجديدة، ترتبط بمشروعات تعمل عبر الحدود الدولية... وهي لها مصالح مشتركة مع ما يقابلها في «بروكسل» أو «هونج كونج»، أكثر من ارتباطها بجماهير الشعب في بلدها الخاص، الذين لم يهملوا بعد لشبكة الاتصالات الدولية».



هذه الطبقة المتميزة (في أمريكا: القمة ٢٠٪) جعلت نفسها مستقلة ، في المدن الصناعية المفتتة ، والخدمات العامة بصفة عامة.



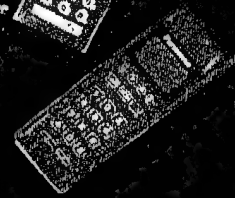
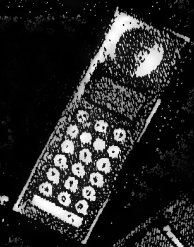
فلماذا ينبغي علينا أن
ندفع للخدمات العامة التي
لا نستخدمها؟



لقد أزاحوا أنفسهم عن
الحياة العامة والالتزامات
المدنية.



إن إلغاء تأمين المنشآت الرأسمالية
يؤدي إلى ظهور نخبة عالمية من اللامواطنين
الذين لا يشاركون في التاريخ والثقافة ،
وليس لهم مصير مشترك مع الأخلاق.



«مراجعات وتوازنات»

وهكذا فإن واحداً من المقترحات الأساسية عند «ماكيافللي» لقيام جمهورية كاملة - مأخوذة من التنظيم التأسيسي للرومان - هو دستور مختلط لا يسيطر فيه سيطرة تامة لا الأشراف الأثرياء ولا العامة الدهماء، وبدلاً من ذلك يقوم كل فريق بمراقبة الآخر، ويكمل قوة الآخر، وقبل كل شيء يمنع انتصار المصالح الجزئية.

فكرتي عن المراجعات
والتوازنات تنظر إلى الأمام: إلى
الدستور الأمريكي.

في الكونجرس

إعلان اتحاد



Charles Sumner
William
Theodore Tilton

John Hooper
Joseph H. Hayes
John Brown

James C. Smith

Jefferson
Harrison
Nelson

Edmund Rutledge
J. P. ...

Samuel Chase
Wm. B. ...
Thos. ...
Christ. ...

وهذه الترتيبات تستلزم تحمُّل قدر من التوتر ، والاضطراب واللاوحدة الظاهرية. وهي أمور كان يمقتها الإنسانون الجمهوريون قبل - وأثناء - عصر ماكيافللي. حتى أن صديق ماكيافللي «فرانشيسكو جويشيريني» (١٤٨٣ - ١٥٤٠) كتب يقول:

في ٤ يوليو (١).

إن امتداح اللاوحدة
أو التفكك هو أشبه بامتداح
مرض المريض بسبب العلاج
الذي يتناوله!

ومع ذلك، فهذه المشكلات هي ثمن ضئيل
يُدفع من أجل صيانة القدرة المدنية.

١٣ ولاية أمريكية



Robert Morris
Benjamin Franklin
John Adams
John Jay
George Washington
James Madison
Alexander Hamilton
Thomas Jefferson
John Marshall
William Bradford
James Monroe
James Jackson
Andrew Jackson
Martin Van Buren
Millard Fillmore
Franklin Pierce
Abraham Lincoln
Andrew Johnson
Ulysses S. Grant
Rutherford B. Hayes
James A. Garfield
Chester A. Arthur
Grover Cleveland
Benjamin Harrison
William McKinley
Theodore Roosevelt
Woodrow Wilson
Warren G. Harding
Calvin Coolidge
Herbert Hoover
Franklin D. Roosevelt
Dwight D. Eisenhower
John F. Kennedy
Lyndon B. Johnson
Richard M. Nixon
Jimmy Carter
Ronald Reagan
George H. W. Bush
Bill Clinton
George W. Bush
Barack Obama
Michelle Obama
Donald Trump
Marsellus Mathers
John Jay
George Washington
James Madison
Alexander Hamilton
Thomas Jefferson
John Marshall
William Bradford
James Monroe
James Jackson
Andrew Jackson
Martin Van Buren
Millard Fillmore
Franklin Pierce
Abraham Lincoln
Andrew Johnson
Ulysses S. Grant
Rutherford B. Hayes
James A. Garfield
Chester A. Arthur
Grover Cleveland
Benjamin Harrison
William McKinley
Theodore Roosevelt
Woodrow Wilson
Warren G. Harding
Calvin Coolidge
Herbert Hoover
Franklin D. Roosevelt
Dwight D. Eisenhower
John F. Kennedy
Lyndon B. Johnson
Richard M. Nixon
Jimmy Carter
Ronald Reagan
George H. W. Bush
Bill Clinton
George W. Bush
Barack Obama
Michelle Obama
Donald Trump
Marsellus Mathers

(١) في ٤ يوليو عام ١٧٧٦ تم إعلان استقلال الولايات المتحدة وقيام الدولة الجديدة التي كانت تتألف في البداية من ١٣ ولاية (المترجم).

إنهم يقدرون قيمة الحرية فقط ليعيشوا في أماكن ، كما أنهم يعتبرون ضوابط حيوية لطموح الأغنياء والقلّة صاحبة النفوذ ، الذين يريدون أن يحكموا بحرية.



إن وحشيتهم تتجه نحو أولئك الذين يضرون بالصالح العام ، في حين أن وحشية الأمراء تتجه فقط نحو الدفاع عن مصالحهم الخاصة.

«مكان الدين»

وكذلك ، ضمناً ، فإن روح الفرد ليست هي التي تكون المدن العظيمة ، بل وضع الجسد الجماعي السياسي هي التي تفعل ذلك.

وما قيمة الدين في هذه الحالة؟

لإلهام الشعب في المحافظة على الناس أخياراً ، وجعل الأشرار يخجلون.

الدين مصدر آخر من مصادر الفساد القاتل وتأکید الروح المدنية - بقدر من الخوف يعالج قدر الإعجاب، وبطريقة متميزة يناقش ماکیافلي كيفية الاستفادة من العبادة الدينية، ومؤسستها لهذا الغرض ، على نحو ما حدث عند الرومان.

قارن بين العبادات الدينية عند الرومان ،
وبين المسيحية ونتائجها الضارة بإيطاليا:
الضعف والانقسام ، وانتصار البرابرة الأجانب.



نتائج أي دين هي ما يحدثه - وليست حقيقته أو غير ذلك، وهذا المنظور البرجماتي، يفضح ، بالطبع ، المؤمن.

«مسيحية العالم الآخر»

وعلى حين أن المسيحية تبعد الناس عن هذا العالم ، فإن عبادة الآلهة الوثنية ، تشجع القدرة Virtú ، والقوة ، والرجولة ، والمهارة ، والشجاعة العسكرية وما إلى ذلك ، كما تقدم أيضاً موضوعات للقسم يخشى الناس أن يحتشوا بها ، وتنبؤات بالغيب ، عندما تكون إيجابية فإنها تملأ الجيوش بالثقة في النصر . وبالمقابل :



ولا يذهب ماكيافلي إلى أن المسيحية خاطئة أو غير قانونية - فكما يقول - اشعيا برلين: «لابد للإنسان أن يختار.. المرء الذي يستطيع أن ينقذ روحه ، أو الإنسان الذي يستطيع أن يصون أو يخدم دولة عظيمة ذات مجد، لكن ليس الاثنين معاً باستمرار».

كلا! ولم يكن ماكيافللي ساخراً من الدين بالضرورة، فقط في «ديانته» - الوثنية الكلاسيكية - الأخلاق وما هو مقدس لا يمكن أن يفصلا عن الأبعاد السياسية والاجتماعية للطبيعة البشرية ، وبما هما كذلك فإنهما يتعارضان بحدة مع التأليه المتعالي.



المسيحية تبعد الناس بعيداً عن هذا العالم ، بعيداً عن المسئوليات الجماعية للمواطن ، وتتجه بهم نحو الخلاص الفردي؛ وذلك نتيجة «حقيقتها».

وبالطبع أصيب كثيرون بصدمة من استطاعة ماكيافللي أن يرفع مثلاً عالياً وثنية ، بعد أكثر من ألف سنة من الانتصار المفترض للأخلاق المسيحية ، وأن يعامل الأخيرة كما لو أنها لم توجد قط، أو أنها لم تكن لها بصفة خاصة سوى نتائج مريضة على «التاريخ البشري»!

«حجة لصالح الامبريالية»^(١)

ويذهب ماكيافلي أيضاً إلى أن السعي إلى السيادة الخارجية تغذيه صيانة الحرية في الداخل: «لأنه ما لم تكن مستعداً للهجوم ، فسوف تكون عرضة لأن يهاجمك العدو».



«ألست مهتماً
بضياح الحرية عند أولئك
الذين يسيطرون في
الخارج»؟

لو أنهم كانوا يعتزون بحريتهم ،
فسوف يكون في قدرتهم القتال.

(١) الامبريالية لا تعني هنا الاستعمار بقدر ما تعني تكوين امبراطورية (المترجم).

«الهجرة»

من المثير للغاية أن ماكيافلي يوصى بسهولة الوصول إلى المواطنة بالنسبة للأجانب أعني: الهجرة - كطريقة للتوسع وتجديد السكان.



الالتجاء إلى القوميات الأجنبية من أجل
المساعدة العسكرية هو نهيد ممتاز للعبودية.

وهنا يصير ماكيافلي، من جديد، على أهمية الجيوش المؤلفة من المواطنين، ولديه الكثير مما يقوله حول أفضل طريقة لقيادة الحروب. ويرتب نقاطاً ملغزة في فن الحرب تشمل الجدارة النسبية لسلاح المشاة، وسلاح الفرسان، وسلاح المدفعية، وتقديم النصائح العامة والهامة مثل: «اجعل حروبك قصيرة وضخمة». لكن الدرس الأساسي هو أن الوداعة والتسامح هما في العادة ترف لا يصلح تقديمه لصيانة الحرية: «فلا يمكن لك أن تجعل نفسك آمناً إلا باستخدام القوة».

ومع ذلك فقد كانت لدى ماكيافللي شكوك جادة في إمكان النجاح لفترة طويلة. فالبشر يملّون حتى من النجاح والاستقرار ، ويسعون إلى التجديد ، فهم لديهم ضعف ، بل استعداد خاص نحو الفساد الذي يصبح بمرور الوقت ظاهراً مرئياً ، وينظرون بتحد إلى القوانين والمعايير القديمة. ومن ثم فإن استعادة القدرة يتطلب معايير غير عادية التي قليلاً ما يمكن تنفيذها.

والمشكلة هي أن معظم الناس
يفضلون طريقاً وسطاً بالغ الضرر
لأنهم لا يعرفون كيف يمكنهم أن
يكونوا خيرين تماماً أو سيئين تماماً.



وهكذا ينتهي بهم الأمر إلى أنهم لا ينقذون أرواحهم ولا يضيفون إلى المجد البشري شيئاً هنا والآن. ويقول إن من الأفضل: «أن يكون المرء إما سيئاً للغاية أو خيراً تماماً».

وينتهي ماكيافللي كتابه «المقالات» (المطارحات) محافظاً على نفس النغمة، وهي في الغالب نغمة يائسة - مقارنة بين الجمهورية الرومانية وغباء إيطاليا في عصره: حكاماً وشعباً. وذلك دليل على عمق العاطفة المتناقضة فيما إذا كان من الممكن استعادة المجد المدني الذي يفترض أنه موضوع كتابه.

إذا كانت دولة المدينة تلك - منذ البداية حرة
مثل روما - تجد من الصعب عليها صياغة قوانين
تصون بها الحرية ، فإن تلك الدول التي ما زالت
ترفل في العبودية ستجد أن ذلك مستحيل.



ويبرر ماكيافللي نفسه بطريقة مثيرة للأسى بقوله: «إن من واجب الرجل الصالح أن يشير إلى الآخرين عن الخير الذي تمّ ، حتى ولو كانت صروف الزمن أو الحظ لم تسمح لك أن تقوم بها بنفسك ، فإن بعضاً ممن لديهم المقدرة - وهم كثيرون - قد يستطيعون القيام بذلك...».

«الأمل في وظيفة»

كان ماكيافللي قد انتهى من كتابه «المقالات» في عام ١٥١٩ عندما توفي لورنتسو دي مديتشي. وبعد ذلك بوقت قصير أصبح عمه جيلو كاردينالاً ، وسرعان ما أصبح البابا كلمنت السابع.



ويواصل ماكيافللي الكتابة ، ففي العام التالي كان يعمل في بحث صغير عنوانه «فن الحرب» ، وانقطعت الكتابة في مارس بسبب دعوته أخيراً إلى بلاط مديتشي من خلال نفوذ «ستروتسي».

وفي نوفمبر عام ١٩٢٠ تلقى ماكيافللي تكليفاً رسمياً من جيليو مديتشي لكتابة تاريخ فلورنسا.



«فن الحرب»

ظهر كتاب «فن الحرب» في عام ١٥٢١ وقد أهداه إلى «ستورتنسي» ، والواقع أنه كان الكتاب الوحيد الذي نشر في حياة ماكيافلي ، ولقد كرر فيه ماكيافلي الكثير من الموضوعات التي سبق أن التقينا بها بالفعل، فهو يذهب إلى أن الجنود المحترفين الذين لا يكون ولاؤهم الأول لبلادهم وإنما إلى الجيش يهددون كل إنسان آخر في هذا البلد طالما أن ولائهم إلى أنفسهم فحسب ، وليس فنههم سوى العنف والتدمير.

فهم ينقصهم ذلك الالتزام الذي يجعلهم ينقذون وطنهم وأسرتهم، لإنهاء الحرب والعودة إلى الوطن ، يحتاجون إلى أن يكونوا جنوداً حقيقين.





عملية توازن

وفى عام ١٥٢٢ اكتشفت مؤامرة جمهورية لاغتيال الكردينال المديشى وتشتت حلقة حدائق «أورتى أوريثيالارى» ، فنفى أعضاؤها ، وأعدم واحد منهم. ولقد شهر ذلك (وليس لآخر مرة) بعملية التوازن الدقيقة الخطرة التى يقوم بها مكيافللى بين إيمانه الجمهورى العميق وحاجته إلى الإبقاء على علاقته بآل مديشى أمله الوحيد فى الوظيفة.



«الحظ وسوء الحظ»

فى هذه الأثناء كان الحظ مرة أخرى خارج البلاد؛ فبينما كان ماكيافلى يزور روما هُزم شارل الخامس ملك أسبانيا ، «فرانسييس الأول» ملك فرنسا وأخرجته قواته من إيطاليا. وفى العام التالى ١٥٢٦ عقد فرانسييس الأول حلفاً مقدساً مع البابا كلمنت.



وفي مايو عام ١٥٢٧ ردّ شارل الخامس على تحدى فرنسا الجديد فأرسل جيوشه -
التي كانت خليطاً من القوات الأسبانية والإيطالية والألمانية المرتزقة - إلى إيطاليا مرة
أخرى.

لكنهم كان يُدفع لهم مبالغ زهيدة ،
وغير منظمين ، فبدلاً من أن يهاجموا
أهدافاً عسكرية ، نهبوا روما نفسها.



وأجبر كلمنت السابع على الفرار ، وبدون عودته ، انهيار نظام آل مديتشي في فلورنسا.



غير أن جيل الجمهوريين الجديد في فلورنسا مرَّ الكرام على ماكيافللي باعتباره
كان ممن ارتبطوا ارتباطاً وثيقاً بآل مديتشي.



وربما قضت هذه الضربة الأخيرة على حجة ماكيافللي لأنه في ٢١ يونيو عام ١٥٢٧ توفي بعد مرض قصير. وانتشرت الشائعات بسرعة أنه اعترف للقسيس وهو على فراش الموت ، لكن ليس ثمة دليل على ذلك. ويبدو أنه كان إعلاماً كاثوليكياً مضللاً، ودفن في اليوم التالي في كنيسة «الصليب المقدس» في قلب محبته فلورنسا.



واصل الاضطرابات الدامية غير العادية التي تميّزت بها حياة مكيفللى - واصلت وجودها مباشرة بعد وفاته.



ونشرت المقالات (المطارحات) عام ١٥٣١ بعد وفاة ماكيافلي بأربع سنوات ،
وفي العام التالي نشر «الأمير» ، و«تاريخ فلورنسا». وبعد عقدين تماماً ، ظهر أول دليل
بالكتب الممنوعة أصدرته الكنيسة الكاثوليكية.

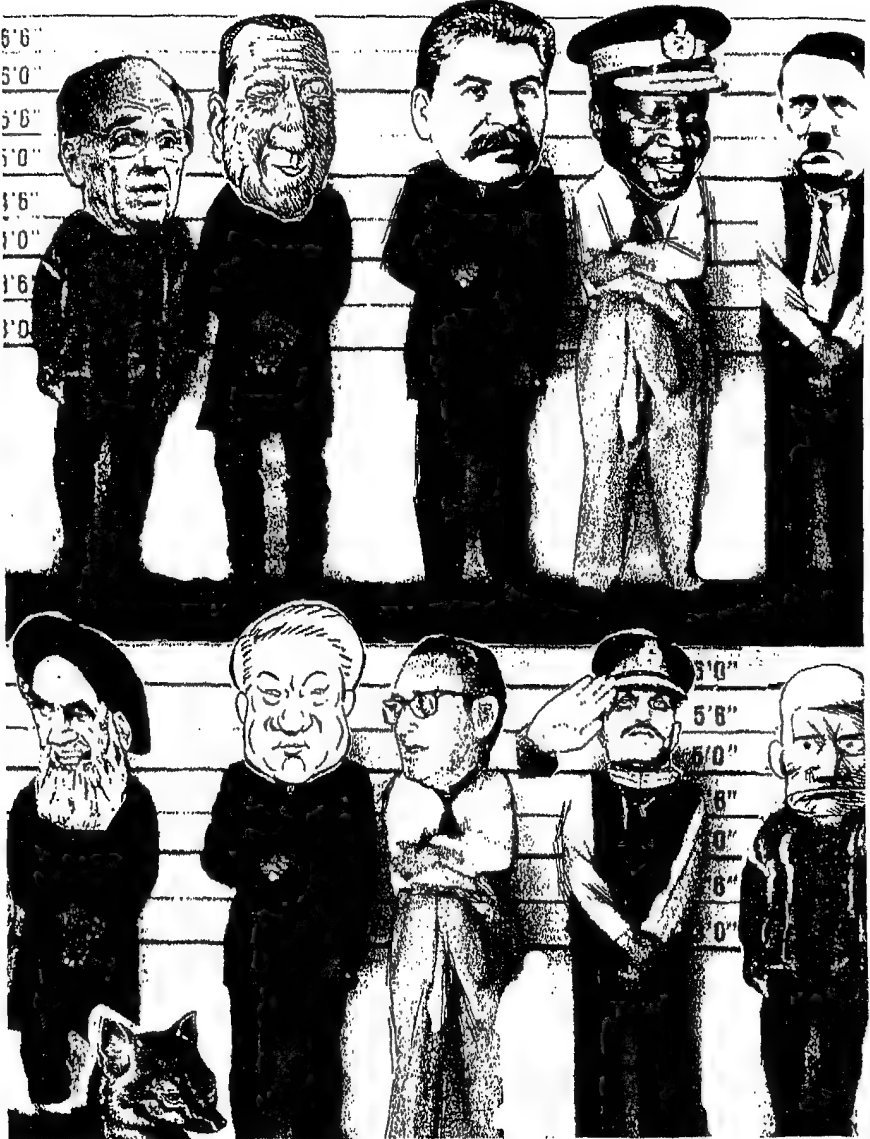


لكنها بدأت تظهر في العالم التالي باللاتينية فنشرت في بازل البروتستانتية في
سويسرا.

ولم تظهر أول ترجمة إنجليزية للمقالات (المطارحات) حتى عام ١٦٣٦ ، وكذلك
لكتاب «الأمير» لكن بعد ذلك بأربع سنوات؛ لكن كانت هذه أول ترجمة ، من ترجمات
عديدة ظهرت حتى يومنا الراهن.

«ماكيافللي يطبق عملياً»

وكما رأينا فقد اشتهر ماكيافللي بأنه رسول الشيطان إلى المؤامرات والدسائس ، فالنفاق والخداع ، وقوة السياسة هي كلها صور ممسوخة من أعماله الفعلية، ومع ذلك فهناك إغراء قوى باتباع طريقه. والتشبث «بالأمير» ، دون سياق أكبر وأن «نطبقه» على السياسة الحديثة.



«طريقة الثعلب»

وهناك أمثلة كثيرة ممكنة في التاريخ الحديث:

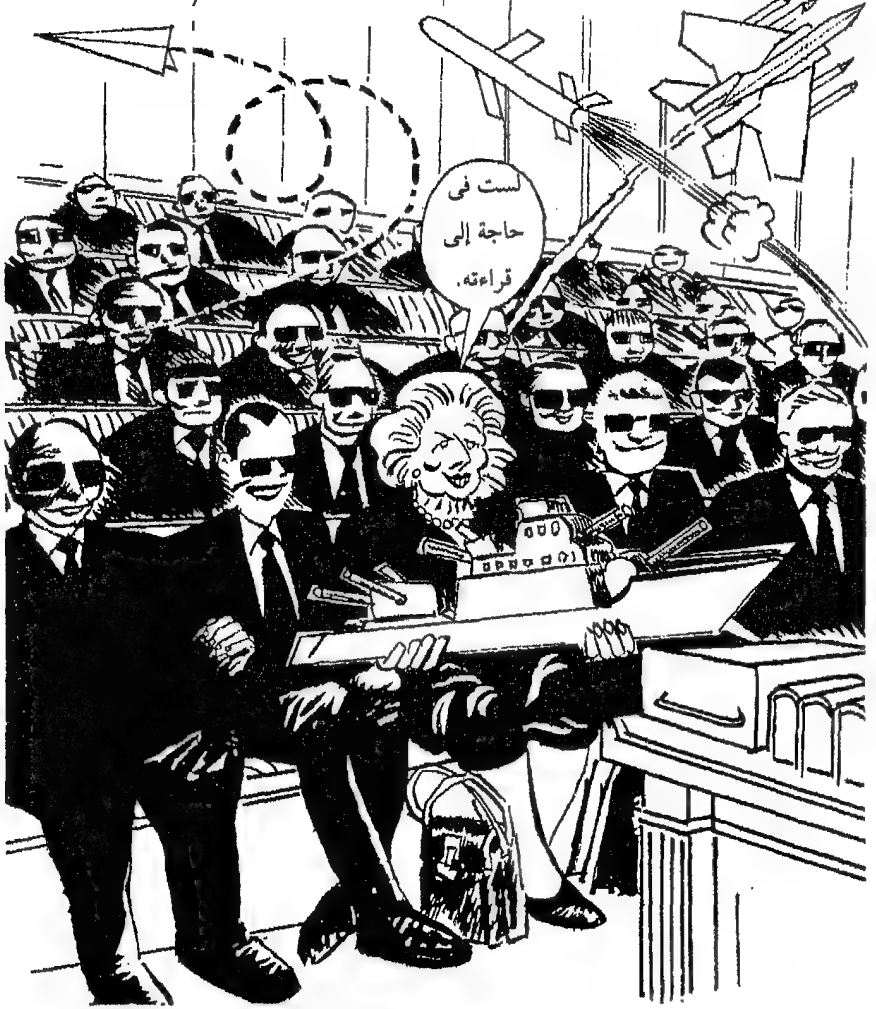
مثال منها الجنرال فرانكو (١٨٩٢ - ١٩٧٥) الذي استخدم إمكان دخول أسبانيا إلى الحرب العالمية الثانية ليلعب على دول المحور (روما - برلين) ضد قوات الحلفاء بأن يقدم مساعدات محدودة لهتلر ، في الوقت الذي يقبل فيه مساعدة الحلفاء .



وهذا هو السبب الذي
جعله يبقى في السلطة
أكثر من ٣٥ سنة!

«المرأة الحديدية»

واحدة من أكثر السياسيين المعاصرين نجاحاً هي رئيسة الوزراء البريطانية السابقة مارجريت تاتشر التي وُصِفَتْ بأنها ماكيافلية بالغبيزة (ومع ذلك فليس هناك دليل فعلي على أنها قرأته).



لقد كانت حرب «فوكلاند» بالتأكيد - رائعة من روائع المعالجة والتلاعب ، انتصار سريع ورائع ضربت فيه عندئذ بالمعارضة عرض الحائط ، وبكل مَنْ عارض برنامجها التشريعي المحلي.



إن الذين حطموها في النهاية لم يكونوا المعارضين بل وزير المالية السابق ووزير
الخارجية السابق.

كان لورد ماك ألبين نائباً ورئيس الجلسة ، وشماساً مخلصاً قد أخرج كتاب نصيحة
للسياسي الجيد وأعوانه، عنوانه: الخادم: ماكيفللي حديد!



والواقع أن شعاره بالمحافظة على «الجمهورية غنية والمواطنين فقراء» يبدو أنه كافٍ
بوضوح ليتضمن بعض أشكال ما سوف نسميه بالاشتراكية.

كان شارل ديغول أستاذاً في لعبة خداع الثعلب ووزير الأسد، كما أن فرانسوا ميتران تابع خطواته في هذه اللعبة ، فكان مثالا آخر على الأمير المعاصر. إلا أن ميشيل جورباتشوف أخطأ بطريقة سيئة في هزيمته المخزية أمام بوريس يلتسن ، فنغاضى عن ارتفاعه إلى السلطة. وكان بل كلتون في خطر حقيقى فى تشخيصه لتحذير ماكيافلى عن الأمير غير الحازم «الذى يغير رأيه باستمرار بسبب النصائح المتضاربة» فيصبح موضوعاً للسخرية والاحتقار.



هذه الطريقة فى استخدام ماكيافلى مسلية وموحية لكنها أيضاً نسياً سطحية، فهى تتجاهل التزاماته الأساسية بالنسبة للمواطنة النشطة والمشاركة السياسية، ولهذا فأنتم معرضون لنسيان أهم الدروس التى قدمها.

دروس ماكيافلي

لقد كان ماكيافلي يكافح في أكثر من مجال السياسة كالحرب مثلاً.



مثل سىء على الحرب الإلهية هى تلك الحرب التى نشبت فى يوجسلافيا السابقة ،
وتورط الولايات المتحدة فيها.

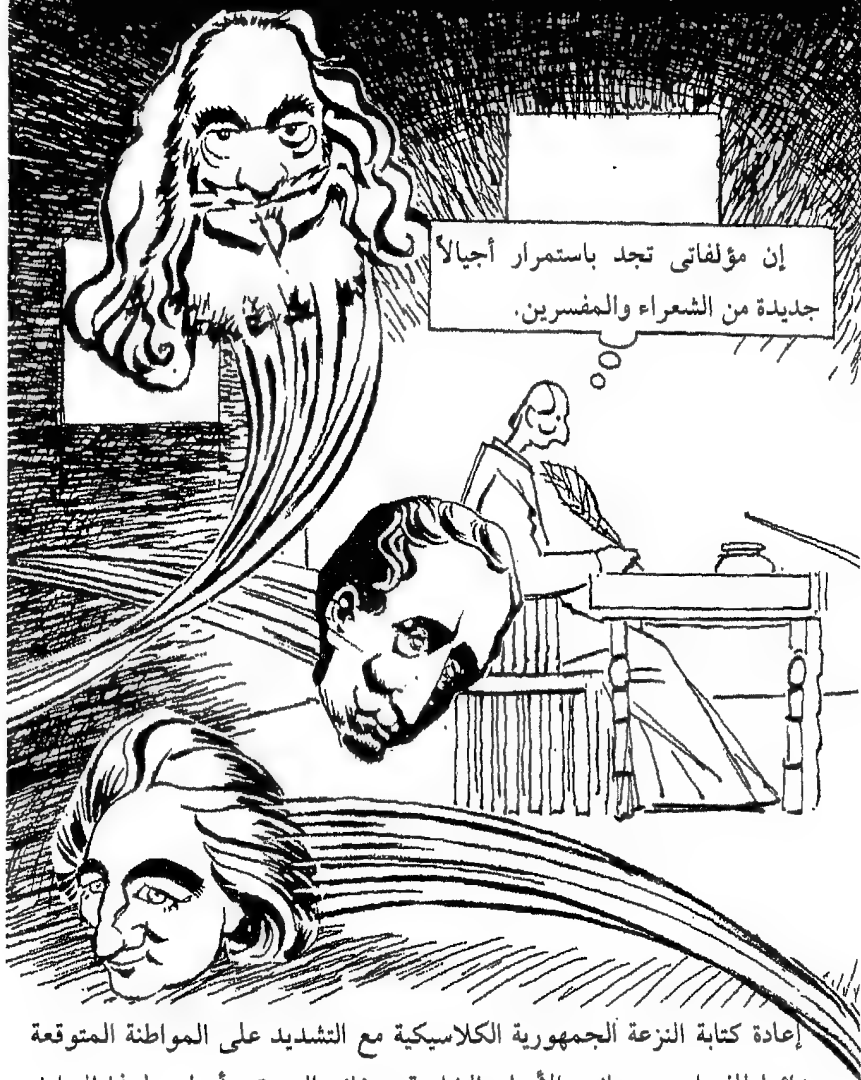


انتهى دونالد كيجان - وهو مؤرخ أمريكى مرموق للحروب - إلى نفس النتيجة التى
وصل إليها ماكيافلى وهى أن «السلام لا يحافظ على نفسه» ، فهو لا يعتمد فحسب
على صيانة رادع واقعى ، بل «أيضاً الاستعداد للعمل بواقعية حيث لا يكون هناك وقت
«بدلاً من الانتظار» حتى لا يكون هناك فرصة أخرى غير الحرب».

ماكياقللي وتأسيس النظرية السياسية

الحديث للنزعة الجمهورية المدنية

يمكنك أن تشعر بحضور ماكياقللي المستمر في النظرية السياسية والاجتماعية



إن مؤلفاتي تجد باستمرار أجيالاً
جديدة من الشعراء والمفسرين.

إعادة كتابة النزعة الجمهورية الكلاسيكية مع التشديد على المواطنة المتوقعة
وعداؤها للفساد من جانب الأرباح الخاصة ومغانم الزمرة ، أعطت لهذا التراث
فرصة جديدة للحياة في العالم الحديث، عالم: الدولة - الأمة.

غير أن النزعة الجمهورية حظيت بمنافس قوى من ألوان التراث الأخرى ،
وكثيراً ما يكون عدواً، كما عانت من سوء الفهم أيضاً.



لا تخلط بينها وبين الحزب
الجمهوري في الولايات المتحدة أو
الجيش الجمهوري الأيرلندي.

«ماكيافلية أمريكا..»

وصل خيط من خيوط فكر ماكيافلي إلى أمريكا في فترة مبكرة عن طريق الفيلسوف السياسي في عصر التنوير الفرنسي شارل مونتسكيو (١٦٨٩ - ١٧٥٥). وبهذه الطريقة فإن النزعة الجمهورية عند ماكيافلي أثرت في الآباء المؤسسين لاستقلال أمريكا.



كان هؤلاء الآباء المؤسسون للولايات المتحدة الأمريكية من الشخصيات الكلاسيكية ومنتجات عصر التنوير الذين كان لهم تأثير اجتماعي وسياسي مباشر على الغرب.

جورج واشنطن (١٧٣٢ - ١٧٩٩).



«العقد الاجتماعي»

في أوروبا حاول جان چاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨) أن يستبدل بالفضيلة المدنية للمواطنين قوانين فاضلة تقوم على أساس الرضا العام. وكان من نتيجة ذلك أن قلب تشديد ماكيافلي على أن ما هو اجتماعي وعام (هو فوق الخاص والفردى) إلى مفهوم سلطوى موجود بالقوة هو «الإرادة العامة» وهى شىء انتقل عبر الثورة الفرنسية إلى أفكار ماركس!



فردريك الأكبر (١٧١٢ - ١٧٨٦) ملك بروسيا بوصفه «المستبد المستنير» كتب كتاباً عنوانه «ضد ماكيافلي» عام ١٧٤٠ ليدافع عن الإنسانية ضد «ذلك الوحش الذي أراد تدميرها». وبعد ذلك بائنتى عشرة سنة ، بعد بعض تجاربه في الحكم ، كتب شيئاً مختلفاً ..



«النزعة التاريخية لما بعد التنوير»

كان تعليق جورج ف. هيغل (١٧٧٠ - ١٨٣١) على ماكيافلي لاستيق أهمية أو الدولة الأمة الحديثة، التي رأى هيغل أنها الوريث المباشر للجمهورية الكلاسيكية.

إن هدف التطور هو التحقق الذاتي
للتاريخ الموضوعي بوصفه «روح
العالم»، والبلوغ الكامل المتأني
للحرية البشرية الذاتية.

وتصبح الدولة هنا -
حرفياً - مسيرة الله على
الأرض، تآليه جمعي يكمل
ويجاوز الأفراد المحض.

أية جمهورية واقع مؤقت ومعيب، فليس
«هدف التاريخ» إعطاءنا دولة كاملة أبداً!

ورث كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) مؤثرات عصر التنوير والنزعة التاريخية عند هيجل التي «قلبتها» بأن استبدل بمثالية الروح الكلي مادية قوى وعلاقات الإنتاج.



«ماكيافلى ما بعد الحداثة»

وجانب السخرية هنا هو أن القلق الرئيسى لماكيافلى والنقطة الهامة عنده بالنسبة للجمهورية هو الحرية لمواطنيها الفعليين لا المثاليين، كلا ولا يمكن أن تتفق قيمة التعددية عند ماكيافلى أو تتصالح مع الواحدة والعقلانية، سواء فى صورتها المثالية عند هيجل أو صورتها المادية عند ماركس.



من وجهة نظر التاريخ فى القرن العشرين تلك قيمة عظمى، وكذلك فى ضوء ما بعد الحداثة: التعددية والبرجماتية ، والنسبية. وهى تترك ماكيافلى يبدو أعظم المنكرين التقدميين. فلنحصى بإيجاز جذور مشكلة النزعة الجمهورية الحديثة التى ورثتها نظرية ما بعد الحداثة، ولا بد لها من بحثها.

«الفضيلة المدنية ضد المجتمع المدني»

ولقد عانت الفضيلة المدنية أيضاً في التاريخ وفي النظرية معاً ، من ظهور ما يسمى (في شيء من الخلط) «بالمجتمع المدني» - أعني ذلك الجزء من المجتمع المؤلف من ارتباطات إرادية من أجل المصالح المتبادلة سواء أكانت تجارية أو غيرها.



فلنأخذ مثلاً: مونتسكيو: الذي يعتقد أن النزعة الجمهورية عند مكيافلي كان الشعب يلح في طلبها.





«السوق الحرة»

ظهور المجتمع المدني - وزيادة سيطرته عن طريق التجارة والأعمال التجارية - تلقى تعزيزاً هائلاً من «عصر التنوير الأسكتلندي» في القرن الثامن عشر لاسيما آدم سميث (١٧٢٣ - ١٧٩٠) فقد امتدح بدوره الارتباطات الإرادية (وهي هنا «حرة») لأغراض النفع الخاص المتبادل (وهو هنا «السوق»).



«نقاد السوق الحرة الجمهوريون»

غير أن الجمهوريين من أمثال توماس بين (١٧٣٧ - ١٨٠٩) ، ووليم كويت (١٧٦٣ - ١٨٣٥) رأوا التطورات نفسها على أنها مظهر جديد من مظاهر «الفساد الأرستقراطي القديم».



«المجتمع المدني ما بعد الشيوعية»

أخذ المتمردون في أوروبا الشرقية الشيوعية والاتحاد السوفيتي بآمال عريضة للمجتمع المدني ، إلا أن نظام الماركسية اللينينية سحقها بوصفها تهديداً لسلطة الدولة.



«ليس هناك ما يسمى بالمجتمع»

وكانت نتائج السوق الحرة في الشرق والغرب معاً ، ليس فقط أنها لم تكن «مدنية» بصفة خاصة، بل كما قالت مسز ناتشر فى تصريح شهير ، ولا حتى «مجتمع».



«أصول الديمقراطية اللبرالية»

وحُجبت النزعة الجمهورية المدنية أيضاً عندما ساد الخطاب السياسي الحديث: وهو خطاب الديمقراطية اللبرالية الحديثة. ولقد ارتبط ذلك «بالحقوق الطبيعية» للفرد ، وبالعقد الاجتماعي بين الشعب والحكام، وكانت

أصولهما تكمن إلى حد بعيد في أعمال فيلسوفين:
أحدهما هو توماس هوبز (١٥٨٨ - ١٦٧٩)



(١) جيمس هارنجنون (١٥٦٠ - ١٦٢١) منظر سياسي إنجليزي مؤلف «دولة أوقيانا» عام ١٦٥٦ التي يقال إنها أثرت في الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الذين اطلعوا على دولته اليوتوبية (المترجم).

أما الفيلسوف الثاني - إلى جانب هوبز - فهو الفيلسوف السياسي جون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤) ففي كتابه "رسالتان عن الحكومة" عام (١٦٩٠) أصرّ لوك على حق الملكية والثورة ضد أي حاكم إذا كان ذلك ضرورياً، لكنه أضاف وزناً أبعد لفكرة الأفراد وحقوقهم وللمقد الذي يتنازل الشعب بناء عليه عن جزء كبير من سلطته للحاكم ووزرائه أو نوابه.



«الديمقراطية الليبرالية الحديثة»

سارت الديمقراطية الليبرالية - عملياً - في العادة جنباً إلى جنب مع ما يسمى باقتصاد «السوق الحرة» ، فإثناء فترة الحرب الباردة من ١٩٤٥ حتى ١٩٨٩ - كانا معاً معارضين للماركسية السوفياتية واقتصادها المخطط «بالأمر» . ولقد كانت هذه الاقتصاديات الاشتراكية قد انهارت بالفعل إلى حد بعيد في ثمانينات القرن العشرين . ولقد كان هذا العقد أيضاً هو عقد مذهب النقدية المحافظ للسوق الحرة الذي نظره ملتون فريدمان^(١) ، ووضعه رونالد ريجان ومسر تاتشر موضع التطبيق العملي .

وفي عام ١٩٩٢ أعلن المؤرخ الأمريكي فوكوياما الإنجيل الهيجلي الجديد عن الديمقراطية الليبرالية - في كتابه «النهاية التاريخ» ، وخاتم البشر» وأكدت نظرية فوكوياما أن نهاية التاريخ - أعنى أهدافه - ليست شيئاً آخر سوى الديمقراطية الليبرالية - والسوق الحرة - عالمياً



الديمقراطية الليبرالية هي المطبخ السياسي الوحيد المتماسك عبر المناطق والثقافات المختلفة حول العالم.. ولا يمكن أن تجد أفضل منها.

لم أر في حياتي أى شيء سياسي لا يمكن أن نجد ما هو أفضل منه!



(١) ملتون فريدمان (ولد عام ١٩١٢ -) عالم اقتصاد أمريكي أول من وضع مذهب النقد، فذهب إلى أن اقتصاد البلد.. ومن ثم التضخم - يمكن ضبطه من خلال العملة النقدية. منح جائزة نوبل في الاقتصاد عام ١٩٧٦ (المترجم).

«وماذا عن الفضيلة المدنية»

إلا أن جوهر الفضيلة المدنية هو حكم المواطنين أنفسهم: ولذلك ، فمن هذه الوجهة من النظر ، فأسلوب الحكومة غير مقنع تماماً. صحيح أن الديمقراطية تنطوي على أناس أكثر ، وإلى هذا الحد ، فإن النزعة الجمهورية يفضلها أى نوع من الحكم الأوليجاركى (الحكم بواسطة قانون).

.. فى أيامنا كانت الأرستقراطية فى العادة ، وإن كانت النخبة الصحيحة سياسياً لا تختلف فى جوهرها عن ذلك.



ومجتمع الحيازة
أو الملكية . مجتمع الأفراد
المنعزلين المغتربين ، تحت رحمة
رأس المال العالمى ، يؤكد
التشخيص.

«النزعة الجمهورية عند اليمين واليسار»

النزعة الجمهورية لا تستريح أبداً مع التضاد السياسى السطحي ، وإن كان عاماً مع مصطلحات «اليمين» و«اليسار» التى ظهرت أثناء الثورة الفرنسية. ولا يقال عن الجمهوريات الاشتراكية السابقة فى أوروبا الشرقية أنها «جمهورية» ولا يقال فى الواقع أنها «جناح اليمين» حقاً عن الدولة الإسلامية الأصولية فى إيران.



«جناح اليمين فى الماكياقلية»

بنتو موسوليني (١٨٨٣ - ١٩٤٥) الدكتاتور الإيطالى مؤسس الفاشية بدأ حياته السياسية مع اليسار بوصفه قائداً للجناح الثورى فى الحزب الاشتراكى الإيطالى. وفى الحرب العالمية الأولى انفصل عن هذا الحزب وخطته فى الحياد ، وأيد الحرب ، وتغلى عن معتقداته الاشتراكية. وقد وصل إلى السلطة عن طريق استراتيجية الحزب السياسية الماكرو ، وموافقة وتأييد ضمنى من الملك فكتور إمانويل الثالث ، واستخدام الجماعات الإرهابية الفاشية التى وصلت إلى القمة فى مسيرة روما عام ١٩٢٢ والدكتاتورية التامة عام ١٩٢٦ .



«جناح اليسار فى الماكياقلية»

أنطونيو جرامشى (١٨٩١ - ١٩٣٧) مؤسس الحزب الاشتراكى الإيطالى عام ١٩٢١ . وعصور البرلمان الإيطالى عام ١٩٢٤ - شاهد هزائم اليسار الساحقة ، وفشله فى أوروبا فيما بعد الحرب فى أن يقلد لينين فى استيلائه على السلطة فى روسيا . وسقوط الاشتراكية الديمقراطية الشعبية فى ثلاثينات القرن العشرين . كما فشل فشلاً ذريعاً فى مجالس مصنع تورين Turin الصناعية عام ١٩١٨ - ١٩٢٠ واعتقله نظام موسوليني الفاشى وألقى به فى السجن من عام ١٩٢٦ حتى وفاته عام ١٩٣٧ ولقد كتب نظرياته أساساً فى السجن ، بما فى ذلك مجلد من ٣٠٠ صفحة بعنوان «ملاحظات عن ماكياقللى» .





«جرامشى يعاود التفكير فى الماركسية...»

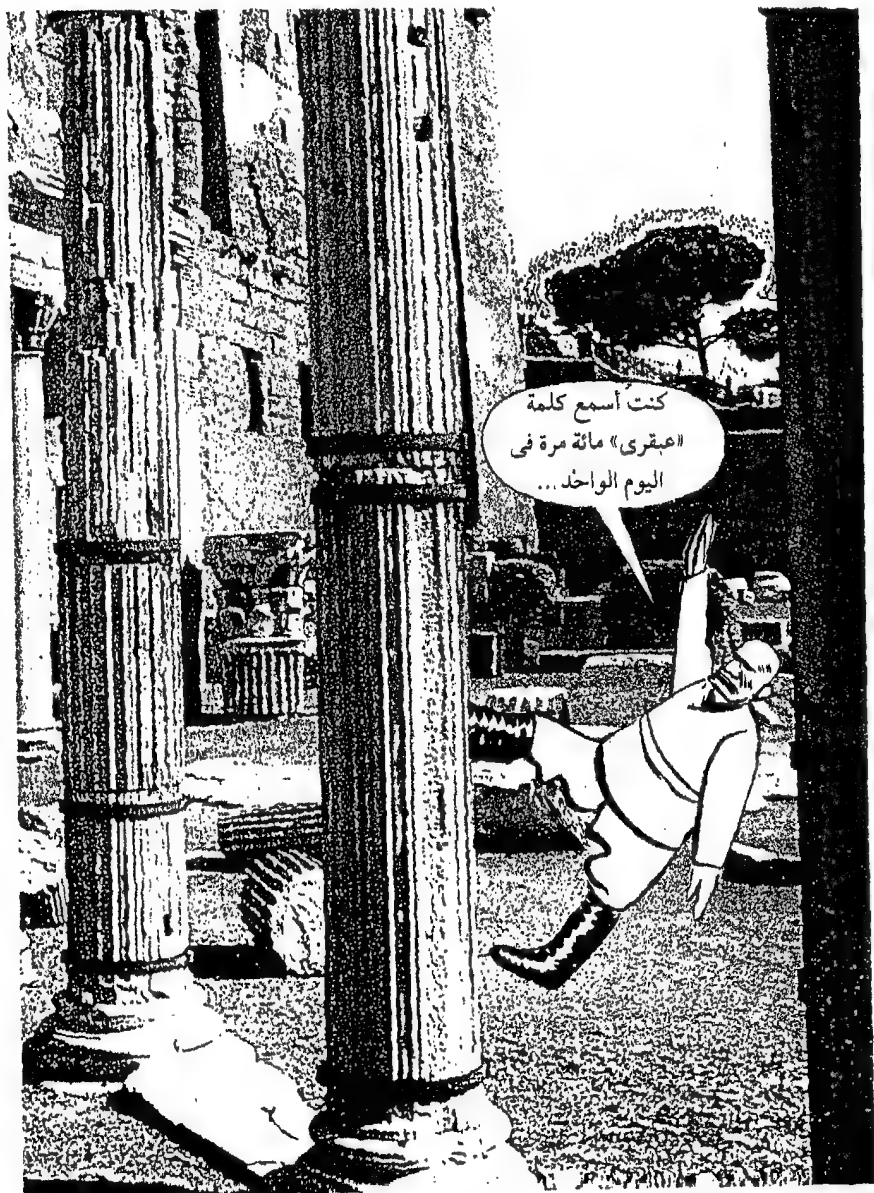
لقد ركّز ماركس نفسه على التحليل الاقتصادى للرأسمالية ، ولم يترك أي مخطط تفصيلي للكيفية التى يمكن أن تعمل بها الحكومة الاشتراكية بالفعل . وانشغل الماركسيون فحسب باللحظة الثورية لانتقال السلطة إلى الاشتراكية ، وما يحدث بعد هذه اللحظة ليس له صلة بما حدث قبلها .



غير أن جرامشي أثناء إعادته لقراءة ماكيافللي ، تنبأ بالأزمة التي سيجلبها الاستيلاء على السلطة.



جرامشى - بغضّ النظر عن هزيمته وسجنه على يد الفاشية - برهن أكثر على بُعد
نظر ماركسافلى. ففي ٢٨ إبريل عام ١٩٤٥ أطلق النار على موسوليني من المقاومة
الإيطالية. وقبل إعدامه قال ...



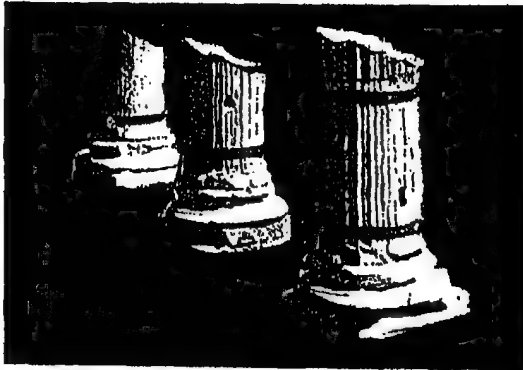
جرامشى ما بعد الحداثة «الشعب هو الأمير»

فكرة جرامشى «الشعب هو الأمير» فى جمهورية اشتراكية ماكيافللية محتملة. اعتبر ما كان غائباً فى نظرية ماركس ومحاولة لينين لخلق دولة اشتراكية فى روسيا ، وهذا الغياب يمكن أن يُرى الآن على أنه نبوءات على نفس العيوب التى أدت إلى انهيار الاتحاد السوفيتى ، والشك فى الماركسية. وهزيمة حتى أية اشتراكية برلمانية إصلاحية.

إن الدول الاشتراكية التى خلقها لينين ، وستالين ، وماو وآخرون. اعتمدت على آليات الاقتصاد الذى تنظمه الدولة والذى يستبعد جماهير الشعب من المسئوليات المدنية للسياسة ، فقد فشلوا فى أن يخلقوا لا المجتمع الاشتراكي ولا المجتمع المدنى.

فلو أنك استبعدت الشعب من المشاركة ، وهمشتهم ، وهددت هويتهم وقوميتهم ، فلا مندوحة لك عن أن تكون الاستجابة أعمال تخريب أو محافظة.

من الواضح أن عناصر ما بعد الحداثة فى تفكير جرامشى: اللامركزية ، المشاركة التعددية ، واحترام الثقافة الشعبية. ولقد تزايد شكه فى اليوتوبيا الحديثة التى تفتقر إلى الاتصال العضوى بالواقع الاجتماعى الذى ترغب فى تعديله ، إن الاشتراكية التى تُبنى بدون أساس جماهيرى سوف تكون أشبه بالفن المعمارى الحديث الذى لا يريد أحد أن يعيش فيه.



«الدفاع عن الشيوعية»

ومع تزايد انهيار الاشتراكية كبديل مقبول ، فإن الحاجة تزداد لنقد الديمقراطية البرالية التي أصبحت بديلاً عن «المدافعين عن الشيوعية: فلاسفة مثل الزيدير ماكنتر ، ميخائيل ولزر ، روبرت بللاه ، وأكثر حداثة منهم أميتاي اتزيوني»



«المدافعون عن الشيوعية» يؤكدون أنه إذا أراد المجتمع ، بل حتى الديمقراطية ، أن يعمل ، فإنه يحتاج إلى روابط جماعية قوية وزيادة الفضيلة المدنية.

ومن ثم ، فإن الحقوق لا بد أن تكون مصحوبة بالمسؤوليات الاجتماعية ، ونحن بحاجة إلى مفهوم «الصالح العام».

إننا نشدد على اعتماد
بعضنا على بعض وتواجدنا في
المجتمعات المختلفة ، وعلى الواجبات
التي يدين بها بعضنا لبعض ، وكذلك على
مميزات التضامن المتبادل.

.. وعلى أهمية المحلية
الاقتصادية والسياسية
والثقافية.



نتيجة نموذجية نجدها عند روبرت
بونام «الحكومة القوية الحرة تعتمد على
الروح العامة الفاضلة لمواطنيها». وذلك
يتناسب تماماً مع كتابه «كيف تجعل
الديمقراطية فعالة» مع عنوان فرعي «التران
المدني في إيطاليا الحديثة».

إلى هنا سوف أوافق
بكل إخلاص!

لكن هناك مشكلتين مع المدافعين عن الشيوعية..



إنهم أقوياء مع
الجماعة ضعاف
أمام المواطنة!

صحيح أن الديمقراطية
البرالية في خطر إنتاج اللا-
مجتمع المؤلف من أفراد
منعزلين وسلبين.

غير أن المدافعين عن
الشيوعية يغامرون بإنتاج بديل
للمجتمع التقدمي يقوم على اعتبارات
عرقية وهويات أخرى مستبعدة ،
مكبوتة في الداخل وعدائية في
الخارج.

إن الالتجاء إلى المفاهيم
الأسطوية والاجتماعية الجامدة ،
يعنى الاستعداد للتضحية بالفرد
لصالح الجماعة.

المدافعون عن الشيوعية بحاجة للتفكير أكثر
فى كيفية التغلب على هذا الخطر من خلال تشجيع
ممارسة المواطنة ، هذه الممارسات لابد أن تجمع
ولا تفرق اجتماعياً ، وأن تنظر إلى الأمام ، لا أن
تنظر «على المدى القريب».



كلا! أنا لم أدافع عن
التجمع الطغيانى.

وكما أشار كونتم سكينر أحد الأسباب الرئيسية فى النزعة الجمهورية عند
ماكيافللى لصياغة القدرة العامة هو أننا كأفراد أحرار فى أن نفعل ما نشاء.

والمشكلة الثانية هي أنه - مثل الدفاع عن «المجتمع المدني» ، فإن المدافعين عن الشيوعية كثيراً ما يتعرفون على المدى الذى تستطيع قوى السوق التجارى الآن إفساد المجتمعات.



«الحرية الإيجابية فى مقابل الحرية السلبية»

أحياناً يتخذ النقاش بين الليبراليين ونقادهم شكل النقاش بين المدافعين عن «الحرية السلبية» - أى التحرر من القيود وأن يفعل المرء ما يشاء - وبين المعارضين من أنصار «الحرية الإيجابية».. الحق فى أن يكون له ، وأن يفعل ، أشياء خاصة مختلفة ، وأن يكون مزوداً بالفعل بوسائل ضرورية. (يمثل أشعيا برلين وريتشارد رورتى وجهة النظر الأولى ، فى حين يمثل شارل تايلور وآخرون وجهة النظر الثانية).



«النزعة الجمهورية الآن»

من الواضح أن النزعة الجمهورية المدنية تعرّضت لنقد عنيف من الديمقراطية الليبرالية الحديثة بما فيها من تشديد على الفرد ، لكن من الواضح كذلك أنها لم تحاول العودة إلى المذهب الجمعي أو الاشتراكية أو ما شاكل ذلك.



لقد قيل أحياناً إن عالم ما بعد الحداثة مختلف أتم الاختلاف (اعنى أنه معقد أو أكبر من اللازم). عن دولة المدينة القديمة لتنفيذ النزعة الجمهورية ، وصحيح أنه لم يعد هناك مجتمع واحد ؛ فنحن جميعاً أعضاء في مجتمعات كثيرة بالقوة أو بالفعل ، وهي كلها تبتعد عن المجتمعات على المستوى الدولي لتقترب من المستوى المحلي أو مستوى الجيرة.



والمجتمعات المتعددة مدعوة فعلاً لمثل هذه الممارسة أو كما قال أندريان أولدفيلد: «ماذا يفعله الحبحم والتعقيد ، هو مضاعفة الفرص أمام المواطن للتدخل والفعل».

ويرتبط بذلك اعتراض آخر، هو أن هناك الآن معنى ضئيلاً للغاية للمجتمع يمكن أن يدعم النزعة الجمهورية، غير أن ذلك يتجاهل الضد.



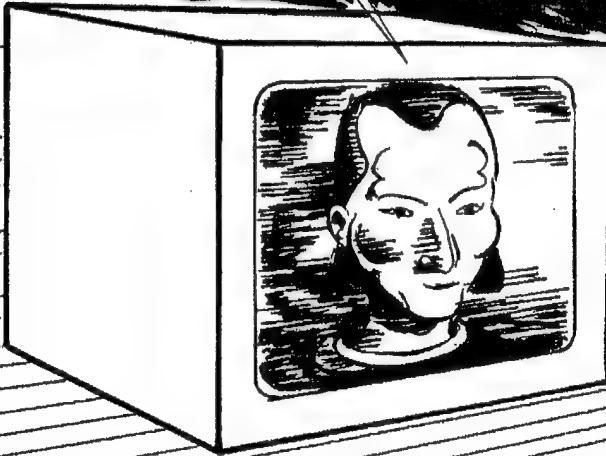
النزعة الجمهورية المدنية تعيد الأشياء من جديد إلى الجدول السياسى الذى أهمل زماناً طويلاً ، كما رفضته الماركسية على أنه بلا أهمية ، وعلى أنه من المسائل الخاصة تماماً التى تهمل اللبراليين .



”ما كيا فلى الآن“

لا شىء من ذلك يمكن أن يندهش له ما كيا فلى لو أنه انتقلت بمعجزة إلى الحاضر فماذا يمكن أن يقول أيضاً؟ من الواضح أننا نستطيع التخمين فحسب ، لكن فى المقام الأول بينما يلاحظ التغيرات الواضحة بين عصرنا وعصره - لاسيما التغيرات العلمية والتكنولوجية ، فربما أضاف مع شىء من الرضا القاسى ، أنه يبدو أن الطبيعة البشرية لم تتغير إلا قليلاً.

إذا تحدثنا بطريقة جماعية ، فلا يزال الشعب ينتجه إلى أن يسلك بطرق نتائجها غيبية ، قصيرة النظر ، ولا تهدد فقط جميع أشكال الحياة الأخرى ، بل سلامة الكوكب ككل.

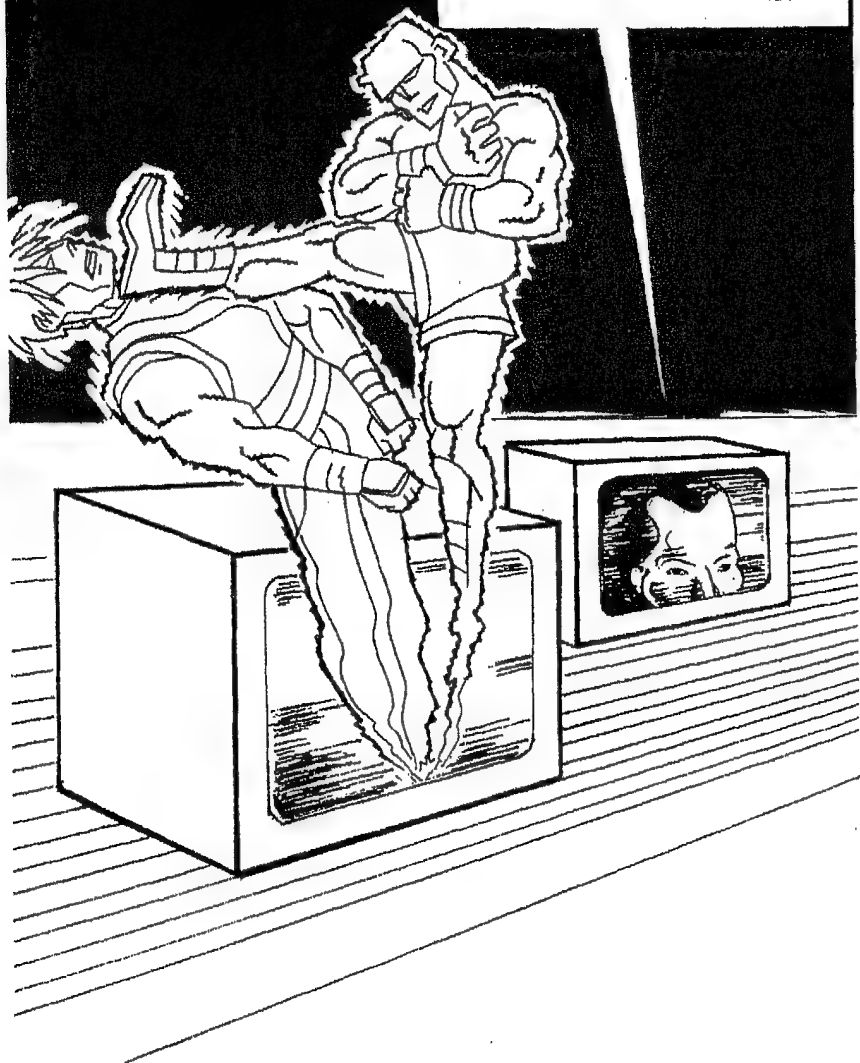


ثم ربما تساءل ، ما الذى يمكن أن نتوقعه حتى فيما يسمى بالبلاد الديمقراطية إذا ما أصبحنا سلبيين وأنانيين على هذا النحو ، وإذا ما تركنا الفئات الصغيرة والصفوة القوية تسود سواء فى السياسة أو الاقتصاد؟ وينطبق ذلك على معظم الأحزاب السياسية القيادية حتى فى البلدان الديمقراطية التى يبدو أن اهتماماتها الطاغية عادة تحمى أعمالاً تجارية ضخمة.



وسوف يدرك ماكيافللى فى الحال أيضاً الهدف من «ثقافتنا الصناعية»..

النصف الثانى من «الخبز والحلبة»
لإريك جماهير الامبراطورية الرومانية
الفاسدة المتدهورة التى خلفت جمهوريتى
المحبوبة.



وسوف تذهله قناعتنا بالنسبة «لحقوقنا» العزيزة. تحذير ماكيافللي واضح.



ما لم نؤد واجباتنا المدنية
لمجتمعاتنا - ويشمل ذلك إجبار ممثلينا لسن
القوانين لوضع طرق التنفيذ - التي تمكّنتنا
وتشجعنا أن نفعل ذلك - فليس لنا أن نشكو
عندما نفقد حقوقنا أيضاً.

«إذا كانت الماكيافلية الحديثة ينبغي مساءلتها ، وهي بالفعل ينبغي أن يحدث ذلك، فإن هذه المسألة ينبغي أن تبدأ من الحداثة نفسها ، فمن الآن هناك شيء واحد ينبغي أن يكون واضحاً ، وهو أنه بمهاجمة المرء للماكيافلية فإنه لن يستطيع بذلك أن ينقذ العالم من ماكيافلية الحداثة».

أنطوني بارل «عالم ماكيافللي» (نيوهافن - ييل مطابع الجامعة عام ١٩٩٢).

المحتويات

الصفحة	الموضوع
5	مقدمة - بقلم المترجم
7	نيك العجوز
10	فلورنسا في عصر النهضة
18	ما هو المذهب الإنساني؟
20	المذهب الجمهوري المدني: المواطن الصالح
21	مولد ماكيافللي
22	إيطاليا المقسمة
23	الدول القومية والامبراطورية الرومانية المقدسة
24	أنصار البابا وأنصار الامبراطور
26	الحلم بالحرية الجمهورية
28	آل مديتشي يصلون إلى السلطة
29	آل مديتشي
30	مولد الجمهورية من جديد
31	سافونارولا
32	حريق الأباطيل
35	ماكيافللي يذهب إلى العمل
36	عمل الدبلوماسي
38	من هم آل بورجيا
39	عبقرية قيصر بورجيا
40	ليوناردو.. وماكيافللي
42	تبدل الحظ
44	قائد الميليشيا
46	عودة آل مديتشي
48	سقوط ماكيافللي

50	ماكيافللي في سانت أندريا
52	الأمير
63	نزوات الحظ
66	الحظ في الحرب
73	الأسد والشعب
74	الفضيلة الوثنية والفضيلة المسيحية
78	التوازن الجميل للسلطة
84	نبى النهضة
86	لا يزال بلا عمل
87	كوميديا ماكيافللية
90	أصدقاء الجمهوري: أورتي أوتشلاري
91	مواطنو الدولة الحرة
92	المثالات
93	حجة من أجل الحرية
94	المثل الأعلى الجمهوري للحرية
97	قضية قيصر
99	المتاجرة بالمستقبل
100	واجبات مدنية
101	قانون لهم أنفسهم
102	نخبة انفصالية حديثة
104	مراجعات وتوازنات
108	مكان الدين
110	مسيحية العالم الآخر
112	حجة لصالح الامبريالية
113	الهجرة
116	الأمل في وظيفة
118	فن الحرب
120	عملية توازن

121	الحظ وسوء الحظ
128	ماكيافللي يطبق عملياً
129	طريقة الثعلب
130	المرأة الحديدية
134	دروس ماكيافللي
136	ماكيافللي وتأسيس النظرية الحديثة
138	ماكيافللية أمريكا
140	العقد الاجتماعي
142	النزعة التاريخية لما بعد التنوير
144	ماكيافللي ما بعد الحداثة
145	الفضيلة المدنية ضد المجتمع المدني
148	السوق الحرة
149	نقاد السوق الحرة الجمهوريون
150	المجتمع المدني ما بعد الشيوعية
151	ليس هناك ما يسمى بالمجتمع
152	أصول الديمقراطية الليبرالية
154	الديمقراطية الليبرالية الحديثة
155	وماذا عن الفضيلة المدنية؟
156	النزعة الجمهورية عند اليمين واليسار
157	جناح اليمين في الماكيافللية
158	جناح اليسار في الماكيافللية
160	جرامشي يعاود التفكير في الماركسية
163	جرامشي ما بعد الحداثة «الشعب هو الأمير»
164	الدفاع عن الشيوعية
169	الحرية الإيجابية في مقابل الحرية السلبية
170	النزعة الجمهورية الآن
174	ماكيافللي الآن

المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشروعات الترجمة التي سبقته في مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

- ١- اللغة العليا (طبعة ثانية)
- ٢- الوثنية والإسلام
- ٣- التراث المسروق
- ٤- كيف تتم كتابة السيناريو
- ٥- ثريا فى غيبوبة
- ٦- اتجاهات البحث اللسانى
- ٧- العلوم الإنسانية والفلسفة
- ٨- مشعلو الهرائق
- ٩- التغيرات البيئية
- ١٠- خطاب الحكاية
- ١١- مختارات
- ١٢- طريق الحرير
- ١٣- ديانة الساميين
- ١٤- التحليل النفسى للأدب
- ١٥- الحركات الفنية
- ١٦- أثينة السوداء
- ١٧- مختارات
- ١٨- الشعر السائى فى أمريكا اللاتينية
- ١٩- الأعمال الشعرية الكاملة
- ٢٠- قصة العلم
- ٢١- خوخة وألف خوخة
- ٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين
- ٢٣- تجلى الجميل
- ٢٤- ظلال المستقبل
- ٢٥- مثنوى
- ٢٦- دين مصر العام
- ٢٧- التنوع البشرى الخلاق
- ٢٨- رسالة فى التسامح
- ٢٩- الموت والوجود
- ٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)
- ٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى
- ٣٢- الانقراض
- ٣٣- التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية
- ٣٤- الرواية العربية
- ٣٥- الأسطورة والعداة
- جون كوين
- ك. مادهو بانيكار
- جورج جيمس
- انجا كاريتنكرها
- إسماعيل فصيح
- ميلكا إفيتش
- لوسيان غولدمان
- ماكس فريش
- أندرو س. جودى
- جيرار جينيت
- فيسوافا شيمبوريسكا
- ديفيد براونستون وأيرين فرانك
- روبرتسن سميث
- جان بيلعان نويل
- إبوارد لويس سميث
- مارتن برنال
- فيليب لاركين
- مختارات
- جورج سفيريس
- ج. ج. كراوثر
- صعد بهرنجى
- جون أنتيس
- هانز جيورج جادامر
- باتريك بارندر
- مولانا جلال الدين الرومى
- محمد حسين فيكل
- مقالات
- جون لوك
- جيمس ب. كارس
- ك. مادهو بانيكار
- جان سوفاجيه - كلود كاين
- ديفيد روس
- أ. ج. هويكنز
- روجر آلن
- بول ، ب. ديكسون
- ت : أحمد درويش
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : شوقى جلال
- ت : أحمد الحضرى
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
- ت : يوسف الأنطكى
- ت : مصطفى ماهر
- ت : محمود محمد عاشور
- ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
- ت : هناء عبد الفتاح
- ت : أحمد محمود
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : حسن المودن
- ت : أشرف رفيق عفيفى
- ت : يلشرافة أحمد عثمان
- ت : محمد مصطفى بدوى
- ت : طلعت شاهين
- ت : نعيم عطية
- ت : يعنى طريف الخولى / بلوى عبد الفتاح
- ت : ماجدة العنانى
- ت : سيد أحمد على الناصرى
- ت : سعيد توفيق
- ت : بكر عباس
- ت : إبراهيم الدسوقى شتا
- ت : أحمد محمد حسين هيكل
- ت : نخبة
- ت : منى أبو سنه
- ت : بلر الديب
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : عبد الستار الطوجى / عبد الوهاب علوب
- ت : مصطفى إبراهيم فهمى
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : حصه إبراهيم النيف
- ت : خليل كلفت

- ٣٦- نظريات السرد الحديثة
 ٣٧- واحة سيوة وموسيقاها
 ٣٨- نقد الحداثة
 ٣٩- الإغريق والحسد
 ٤٠- قصائد حب
 ٤١- ما بعد المركزية الأوروبية
 ٤٢- عالم ماك
 ٤٣- اللهب المزدوج
 ٤٤- بعد عدة أصياف
 ٤٥- التراث المغفور
 ٤٦- عشرون قصيدة حب
 ٤٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)
 ٤٨- حضارة مصر الفرعونية
 ٤٩- الإسلام في البلقان
 ٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير
 ٥١- مسار الرواية الإسبانية الأمريكية
 ٥٢- العلاج النفسي التدميمي
 ٥٣- الدراما والتعليم
 ٥٤- المفهوم الإغريقي للمسرح
 ٥٥- ما وراء العلم
 ٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)
 ٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)
 ٥٨- مسرحيتان
 ٥٩- المحبرة
 ٦٠- التصميم والشكل
 ٦١- موسوعة علم الإنسان
 ٦٢- لذة النص
 ٦٣- تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)
 ٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)
 ٦٥- في مدح الكسل ومقالات أخرى
 ٦٦- خمس مسرحيات أندلسية
 ٦٧- مخترعات
 ٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى
 ٦٩- العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين
 ٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية
 ٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمي
 والاس مارتن
 بريجيت شيفر
 آلن تودين
 بيتر والكوت
 آن سكستون
 بيتر جران
 بنجامين بارير
 أوكتافيو پاث
 ألدوس هكسلي
 روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين
 يابلو نيرودا
 رينيه ويليك
 قرانسوا دوما
 ه . ت . نوريس
 جمال الدين بن الشيخ
 داريو بيانوييا وخ . م بينياليستي
 بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج .
 روجسيفيتز وروجر بيل
 أ . ف . ألنجاتون
 ج . مايكل والتون
 چون بولكنجهوم
 فديريكو غرسية لوركا
 فديريكو غرسية لوركا
 فديريكو غرسية لوركا
 كارلوس مونثيث
 جوهانز ايتين
 شارلوت سيمور - سميت
 رولان بارت
 رينيه ويليك
 آلان وود
 برتراند راسل
 أنطونيو جالا
 فرناندو بيسوا
 فالنتين راسبوتين
 عبد الرشيد إبراهيم
 أوخينيو تشانج رودريجت
 داريو فر
 ت : حياة جاسم محمد
 ت : جمال عبد الرحيم
 ت : أنور مغيث
 ت : منيرة كروان
 ت : محمد عيد إبراهيم
 ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ماجد
 ت : أحمد محمود
 ت : المهدي أخريف
 ت : مارلين تادرس
 ت : أحمد محمود
 ت : محمود السيد على
 ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
 ت : ماهر جويجاتي
 ت : عبد الوهاب علوب
 ت : محمد برادة وعشاني الميود ويوسف الأطلي
 ت : محمد أبو العطا
 ت : لطفي قطيم وعادل دمرداش
 ت : مرسى سعد الدين
 ت : محسن مصيلحي
 ت : علي يوسف علي
 ت : محمود علي مكي
 ت : محمود السيد ، ماهر البطوطي
 ت : محمد أبو العطا
 ت : السيد السيد سهيم
 ت : صبرى محمد عبد الغنى
 مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
 ت : محمد خير البقاعي .
 ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
 ت : رمسيس عوض .
 ت : رمسيس عوض .
 ت : عبد اللطيف عبد الطيم
 ت : المهدي أخريف
 ت : أشرف الصباغ
 ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمي
 ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
 ت : حسين محمود

- ٧٢- السياسى العجوز ت . س . إليوت
٧٣- نقد استجابة القارئ جين . ب . تومكينز
٧٤- صلاح الدين والمالوك فى مصر ل . ا . سيمينوفا
٧٥- فن التراجم والسير الذاتية أندريه موروا
٧٦- چاك لكان وإغواء التحليل النفسى مجموعة من الكتاب
٧٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٢ رينيه ويليک
٧٨- العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية رونالد روبرتسون
٧٩- شعرية التأليف پوريس أوسبنسكى
٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع» ألكسندر بوشكين
٨١- الجماعات المتخيلة بندكت أندرسن
٨٢- مسرح ميغيل ميغيل دى أونامونو
٨٣- مختارات غوتفريد بن
٨٤- موسومة الأدب والنقد مجموعة من الكتاب
٨٥- منصور الحلاج (مسرحية) صلاح زكى أقطاى
٨٦- طول الليل جمال مير صادقى
٨٧- نون والقلم جلال آل أحمد
٨٨- الابتلاء بالتغرب جلال آل أحمد
٨٩- الطريق الثالث أنتونى جينز
٩٠- وسم السيف ميگل دى تريباس
٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق باربر الاسوستكا
٩٢- أساليب ومضامين المسرح كارلوس ميگل
٩٣- الإسبانون أمريكى المعاصر مايك فيذرستون وسكوت لاش
٩٤- الحب الأول والصحة صمويل بيكيت
٩٥- مختارات من المسرح الإسبانى أنطونيو بويزو بايخو
٩٦- ثلاث زينقات ووردة قصص مختارة
٩٧- هوية فرنسا مع ١ فرنان برودل
٩٨- الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى نماذج ومقالات
٩٩- تاريخ السينما العالمية ديفيد روبنسون
١٠٠- مسالة العولة بول هيرست وجراهام تومبسون
١٠١- النص الروائى (تقنيات ومناهج) بيرنار فاليلط
١٠٢- السياسة والتسامح عبد الكريم الخطيبى
١٠٣- قبر ابن عربى يليه آياء عبد الوهاب المؤدب
١٠٤- أوبرا ماهوجنى برتوات بريشت
١٠٥- مدخل إلى النص الجامع چيرارچينيت
١٠٦- الأدب الأندلسى د. ماريا خيسوس روبيرامتى
١٠٧- صورة الفنان فى الشعر الأمريكى المعاصر نخبة
- ت : فؤاد مجلى
ت : حسن ناظم وعلى حاكم
ت : حسن بيومى
ت : أحمد درويش
ت : عبد المقصود عبد الكريم
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : أحمد محمود ونورا أمين
ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
ت : مكارم الغمرى
ت : محمد طارق الشرفاوى
ت : محمود السيد على
ت : خالد المعالى
ت : عبد الحميد شيحة
ت : عبد الرازق بركات
ت : أحمد فتحى يوسف شتا
ت : ماجدة العنانى
ت : إبراهيم الدسوقى شتا
ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
ت : محمد إبراهيم مبروك
ت : محمد هناء عبد الفتاح
ت : نادية جمال الدين
ت : عبد الوهاب علوب
ت : فوزية العشماوى
ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
ت : إدوار الخراط
ت : بشير السباعى
ت : أشرف الصباغ
ت : إبراهيم قنديل
ت : إبراهيم فتحى
ت : رشيد بنحدو
ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
ت : محمد بنيس
ت : عبد الغفار مكاوى
ت : عبد العزيز شبيل
ت : د. أشرف على دعدوى
ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكي
١٠٩- حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠- النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١- المرأة والجريمة	فرائيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢- الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماركليود	ت : إكرام يوسف
١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستقيم	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية في مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنيل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبه من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيتل الكسندر وفنادولينا	ت : أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب	چون جرائ	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقي	سيدريك ثورپ ديفى	ت : سمحه الخولى
١٢٦- فعل القراءة	فولفغانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندز فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيفلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- باريسقال	ريشارد فاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير في البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة	كارلو جوالونى	ت : سلامة محمد سليمان

- ١٤٥- موت أرتميو كروث
١٤٦- الورقة الحمراء
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وألويس
١٥٠- التجربة الإغريقية
١٥١- هوية فرنسا مج ٢ ، ج ١
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى
١٥٣- غرام الفراشة
١٥٤- مدرسة فرانكفورت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى
١٥٧- خسرو وشيرين
١٥٨- هوية فرنسا مج ٢ ، ج ٢
١٥٩- الإيديولوجية
١٦٠- آلة الطبيعة
١٦١- من المسرح الإسباني
١٦٢- تاريخ الكنيسة
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع
١٦٤- شامبليون (حياة من نور)
١٦٥- حكايات الثعلب
١٦٦- العلاقات بين المثنيين والعلمانيين في إسرائيل
١٦٧- في عالم طاغور
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة
١٦٩- إبداعات أدبية
١٧٠- الطريق
١٧١- وضع حد
١٧٢- حجر الشمس
١٧٣- معنى الجمال
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء
١٧٥- التليفزيون في الحياة اليومية
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية
١٧٧- أنطون تشيخوف
١٧٨- مختارات من الشعر اليوناني الحديث
١٧٩- حكايات أيسوب
١٨٠- قصة جاويد
١٨١- النقد الأدبي الأمريكي
١٨٢- العنف والنبوة
١٨٣- جان كوكتو على شاشة السينما
- كارلوس فوينتس
ميجيل دي ليبس
تاتكريد نورست
إنريكي أندرسون إمبرت
عاطف فضول
روبرت ج. ليمان
فرنان برودل
نخبة من الكتاب
فيولين فاتويك
فيل سليتر
نخبة من الشعراء
جى أنبال وآلان وأديت فيرمو
النظامى الكنوجي
فرنان برودل
ديفيد هوكس
بول إيرليش
اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا
يوحنا الآسيوي
جوردن مارشال
جان لاکوتير
أ. ن. أفانا سيفا
يشعياهو ليفمان
رابندرنات طاغور
مجموعة من المؤلفين
مجموعة من المبدعين
ميغيل دلبيس
فرانك بيجو
مختارات
واتر ت. ستيس
ايليس كاشمور
لورينزو فيلشس
توم تيتنبرج
هنري تروايا
نخبة من الشعراء
ايسوب
إسماعيل فصيح
فنسنت ب. ليتش
و.ب. بيتش
رينيه جيلسون
- ت : أحمد حسان
ت : علي عبدالرؤف البمبي
ت : عبدالغفار مكاوي
ت : علي إبراهيم على منوفي
ت : أسامة إسيبر
ت : منيرة كروان
ت : بشير السباعي
ت : محمد محمد الخطابي
ت : فاطمة عبدالله محمود
ت : خليل كلفت
ت : أحمد مرسى
ت : م. التلمساني
ت : عبدالعزيز بقوش
ت : بشير السباعي
ت : إبراهيم فتحى
ت : حسين بيومي
ت : زيدان عبدالحليم زيدان
ت : صلاح عبدالعزيز محجوب
ت : بإشراف: محمد الجوهري
ت : نبيل سعد
ت : سهير المصادفة
ت : محمد محمود أبو غدير
ت : شكرى محمد عياد
ت : شكرى محمد عياد
ت : شكرى محمد عياد
ت : بسام ياسين رشيد
ت : هدى حسين
ت : محمد محمد الخطابي
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : أحمد محمود
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : جلال الينا
ت : حصه إبراهيم المنيف
ت : محمد حمدي إبراهيم
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : سليم عبد الأمير حمدان
ت : محمد يحيى
ت : ياسين طه حافظ
ت : فتحى العشرى

- ١٨٤- القاهرة... حالة لا تتام
- ١٨٥- أسفار العهد القديم
- ١٨٦- معجم مصطلحات هيجل
- ١٨٧- الأرضة
- ١٨٨- موت الأدب
- ١٨٩- العمى والبصيرة
- ١٩٠- محاورات كورنثوس
- ١٩١- الكلام رأسمال
- ١٩٢- رحلة إبراهيم بك ج١
- ١٩٣- عامل المنجم
- ١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي
- ١٩٥- شتاء ٨٤
- ١٩٦- المهلة الأخيرة
- ١٩٧- الفاروق
- ١٩٨- الاتصال الجماهيري
- ١٩٩- تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية
- ٢٠٠- ضحايا التنمية
- ٢٠١- الجانب الديني للفلسفة
- ٢٠٢- تاريخ النقد الأدبي الحديث ج٤
- ٢٠٣- الشعر والشاعرية
- ٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم
- ٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات
- ٢٠٦- الهبولة تصنع علماء جديداً
- ٢٠٧- ليل إفريقي
- ٢٠٨- شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي
- ٢٠٩- السرد والمسرح
- ٢١٠- مثنيات حكيم سنائي
- ٢١١- فرديناند دوسومير
- ٢١٢- قصص الأمير مرزيان
- ٢١٣- مصر منذ قديم ثابليون حتى رحيل عبدالناصر
- ٢١٤- قواعد جديدة للتفكير في علم الاجتماع
- ٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك ج٢
- ٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم
- ٢١٧- مسرحيتان طليعتان
- ٢١٨- لعبة الحجلة (رايولا)
- ٢١٩- بقايا اليوم
- ٢٢٠- الهبولة في الكون
- ٢٢١- شعرية كفافى
- هانز إبنورفر
- توماس تومسن
- ميخائيل إنود
- بُرْجْ علوى
- الفين كرنان
- بول دى مان
- كورنثوس
- الحاج أبو بكر إمام
- زين العابدين المراغى
- بيتر أبراهامز
- مجموعة من النقد
- إسماعيل فصيح
- فالتين راسبوتين
- شمس العلماء شبلى النعمانى
- ادوين إمرى وآخرون
- يعقوب لاندواى
- جيرمى سيبورك
- جونايا رويس
- رينيه ويليك
- ألفاف حسين حالى
- زالمان شاناز
- لويجى لوقا كافالى- سفورزا
- جيمس جلارك
- رامون خوتاستدير
- دان أوريان
- مجموعة من المؤلفين
- سنائى الفزنوى
- جوناثان كلر
- مرزيان بن رستم بن شروين
- ريمون فلاور
- أنتونى جيندن
- زين العابدين المراغى
- مجموعة من المؤلفين
- ص، بيكيت
- خوليو كورتازان
- كانزو ايشجورو
- بارى باركر
- جريجورى جوزدانس
- ت: دسوقى سعيد
- ت: عبد الوهاب علوب
- ت: إمام عبد الفتاح إمام
- ت: محمد علاء الدين منصور
- ت: بندر الديب
- ت: سعيد الغانمى
- ت: محسن سيد فرجاني
- ت: مصطفى حجازى السيد
- ت: محمود سلامة علاوى
- ت: محمد عبد الواحد محمد
- ت: ماهر شفيق فريد
- ت: محمد علاء الدين منصور
- ت: أشرف الصباغ
- ت: جلال السعيد الحفناوى
- ت: إبراهيم سلامة إبراهيم
- ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
- ت: فخزى لبيب
- ت: أحمد الأنصارى
- ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت: جلال السعيد الحفناوى
- ت: أحمد محمود هويدى
- ت: أحمد مستجير
- ت: على يوسف على
- ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
- ت: محمد أحمد صالح
- ت: أشرف الصباغ
- ت: يوسف عبد الفتاح فرج
- ت: محمود حمدي عبد الفنى
- ت: يوسف عبد الفتاح فرج
- ت: سيد أحمد على الناصرى
- ت: محمد محمود محى الدين
- ت: محمود سلامة علاوى
- ت: أشرف الصباغ
- ت: نادية البنهاوى
- ت: على إبراهيم على متوفى
- ت: طلعت الشايپ
- ت: على يوسف على
- ت: رفعت سلام

- ٢٢٢- فرانز كافكا
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر
٢٢٤- دمار يوغسلافيا
٢٢٥- حكاية غريق
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى
٢٢٧- المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر
٢٣١- الدرافيل
٢٣٢- ما بعد المعلومات
٢٣٣- فكرة الاضمحلال
٢٣٤- الإسلام فى السودان
٢٣٥- ديوان شمس تيريزى ج ١
٢٣٦- الولاية
٢٣٧- مصر أرض الودى
٢٣٨- العولة والتحرير
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار
٢٤١- فى انتظار البرابرة
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية ج ١
٢٤٤- الغليان
٢٤٥- نساء مقاتلات
٢٤٦- مختارات قصصية
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحادثة فى مصر
٢٤٨- حقول عدن الخضراء
٢٤٩- لغة التمزق
٢٥٠- علم اجتماع العلوم
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (٢ج)
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية
٢٥٤- الفلسفة
٢٥٥- أفلاطون
٢٥٦- ديكرات
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة
٢٥٨- النجر
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور
- رونالد جرائ
بول فيرايتر
برانكا ماجاس
جابريل جارشيا ماركت
ديفيد هريت لورانس
موسى مارديا ديف پوركى
جانيت وولف
نورمان كيجان
فرانسواز جاكوب
خايمى سالوم بيدال
توم ستينر
آرثر هومان
ج. سبنسر تريمنجهام
جلال الدين مولوى رومى
ميشيل تود
روبين فيرين
الانكتاند
جيارلار - رايوخ
كاسى حافظ
ج . م كويتز
وليام إمبسون
ليفى بروفنسال
لاورا إيسكيبيل
إليزابيتا آديس
جابريل جارشيا ماركت
والتر إرميريست
أنطونيو جالا
دراجو شتامبوك
دومنيك فينيك
جوردن مارشال
مارجو بدران
ل. أ. سيميونوفا
ديف روينسون وجودى جروفز
ديف روينسون وجودى جروفز
ديف روينسون ، كريس جرات
وليم كلى رايت
سير أنجوس فريزر
أقلام مختلفة
- ت: نسيم مجلى
ت: السيد محمد نفادى
ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
ت: السيد عبدالظاهر السيد
ت: طاهر محمد على اليريرى
ت: السيد عبدالظاهر عبدالله
ت: مارى تيريز عبدال المسيح وخالد حسن
ت: أمير إبراهيم العمرى
ت: مصطفى إبراهيم فهمى
ت: جمال أحمد عبدالرحمن
ت: مصطفى إبراهيم فهمى
ت: طلعت الشايب
ت: فؤاد محمد عكود
ت: إبراهيم النسوقى شتا
ت: أحمد الطيب
ت: عنانيات حسين طلعت
ت: ياسر محمد جادالله يعربى مديولى أحمد
ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
ت: ابتسام عبدالله سعيد
ت: صبرى محمد حسن عبدالنبي
ت: على عبدالرؤف البمبى
ت: نادية جمال الدين محمد
ت: توفيق على منصور
ت: على إبراهيم على منوفى
ت: محمد طارق الشرقاوى
ت: عبداللطيف عبدالحليم عبدالله
ت: رفعت سلام
ت: ماجدة محسن أباطة
ت: بإشراف: محمد الجوهري
ت: على بدران
ت: حسن بيومى
ت: إمام عبد الفتاح إمام
ت: إمام عبد الفتاح إمام
ت: إمام عبد الفتاح إمام
ت: محمود سيد أحمد
ت: عباده كُحيلة
ت: فاروجان كانانجيان

- ٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج٢
٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود
٢٦٢- مدينة المعجزات
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة
٢٦٥- روايات مترجمة
٢٦٦- مدير المدرسة
٢٦٧- فن الرواية
٢٦٨- ديوان شمس تبريزي ج٢
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١
٢٧٠- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢
٢٧١- الحضارة الغربية
٢٧٢- الأثيرة الأثرية في مصر
٢٧٣- الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط
٢٧٤- السيدة باربارا
٢٧٥- ت. س إليوت شاعرا وثاقدا وكاتب مسرحيا
٢٧٦- فنون السينما
٢٧٧- الجينات: الصراع من أجل الحياة
٢٧٨- البدايات
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية
٢٨٠- من الأدب الهندي الحديث والمعاصر
٢٨١- القربوس الأعلى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية
٢٨٣- السهل يحترق
٢٨٤- هرقل مجنون
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامي
٢٨٦- رحلة إبراهيم بك ج٢
٢٨٧- الثقافة والعملة والنظام العالمي
٢٨٨- الفن الروائي
٢٨٩- ديوان منجوهري الدامغانى
٢٩٠- علم اللغة والترجمة
٢٩١- المسرح الإسباني في القرن العشرين ج١
٢٩٢- المسرح الإسباني في القرن العشرين ج٢
٢٩٣- مقدمة للأدب العربي
٢٩٤- فن الشعر
٢٩٥- سلطان الاسطورة
٢٩٦- مكث
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية
- جوردن مارشال
زكى نجيب محمود
إدوارد متدوثا
جون جرين
هوراس/ شلى
أوسكار وايلد وصموئيل جونسون
جلال آل أحمد
ديفيد لودج
جلال الدين الرومي
وليم جيفور بالجريف
وليم جيفور بالجريف
توماس سى، باترسون
س. س والترز
جوان آر. لوك
رومولو جلاجوس
أقلام مختلفة
فرانك جوتيران
بريان فورد
إسحق عظيموف
ف.س. سوندرز
بريم شند وآخرون
مولانا عبد الحليم شرر الكهندي
لويس وليبرت
خوان رولفر
يوريبيدس
حسن نظامي
زين العابدين المراغى
انتونى كنچ
ديفيد لودج
أبو نجم أحمد بن قوص
جورج موان
فرانشسكو رويس رامون
فرانشسكو رويس رامون
روجر آلان
بوالو
جوزيف كامبل
وليم شكسبير
ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهواى
- ت: باشراف: محمد الجوهري
ت: إمام عبد الفتاح إمام
ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
ت: على يوسف على
ت: لويس عوض
ت: لويس عوض
ت: عادل بالمنعم سويلم
ت: ماهر البطوطى
ت: إبراهيم الدسوقي شتا
ت: صبرى محمد حسن
ت: صبرى محمد حسن
ت: شوقي جلال
ت: إبراهيم سلامة
ت: عنان الشهاوى
ت: محمود مكي
ت: ماهر شفيق فريد
ت: عبد القادر التلمساني
ت: أحمد فوزى
ت: ظريف عبدالله
ت: طلعت الشايب
ت: سمير عبد الحميد
ت: جلال الحفناوى
ت: سمير حنا صادق
ت: على البهسي
ت: أحمد عثمان
ت: سمير عبد الحميد
ت: محمود سلامة علاوى
ت: محمد يحيى وآخرون
ت: ماهر البطوطى
ت: محمد نور الدين بالمنعم
ت: أحمد زكريا إبراهيم
ت: السيد عبد الظاهر
ت: السيد عبد الظاهر
ت: نخبة من المترجمين
ت: رجاء ياقوت صالح
ت: بدر الدين حب الله الديب
ت: محمد مصطفى بدوى
ت: ماجدة محمد أنور

٢٩٨- مأساة العبيد	أبو بكر تفاعولبيوه	ت: مصطفى حجازي السيد
٢٩٩- ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت: هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠- أسطورة برومشتيوس في الأدبين	لويس عوض	ت: جمال الجزيري وبهاء چاهين
الإنجليزى والفرنسى مج١		وإيزابيل كمال
٣٠١- أسطورة برومشتيوس في الأدبين	لويس عوض	ت: جمال الجزيري ومحمد الجدوى
الإنجليزى والفرنسى مج٢		
٣٠٢- فنجنشتين	جون هيتون وجوى جروفر	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣- بوذا	جين هوب ويورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد	كروزيو مالابارته	ت: صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الجماسة - النقد الكائنطى للتاريخ	چان - فرانسوا ليوتار	ت: نبيل سعد
٣٠٧- الشعوب	ديفيد بابينو	ت: محمود محمد أحمد
٣٠٨- علم الوراثة	ستيف جونز	ت: ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩- الذهن والمخ	أنجوس چيلاتى	ت: جمال الجزيري
٣١٠- يونج	ناجى هيد	ت: محيى الدين محمد حسن
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	كونجود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت: أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية	خاير بيان	ت: عبدالله الجعيدى
٣١٤- الفن كعدم	چينس مينيك	ت: هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بريندينو	ت: كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	آ.ف. ستون	ت: نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	شير لايموفا - زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الاخير	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايتير ياسييفاك وكريستوفر نوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠- لعبة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية٢	ليفى بروفنسال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢- وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو يوجين كلينباور	ت: خالد مفلح حمزه
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت: هاتم سليمان
٣٢٤- اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٢٥- عالم الاثار	فيليب بوسان	ت: كريستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	جورچين هابرماس	ت: حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت: توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت: محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت: سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت: سامية دياب
٣٣٢- القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٣٣- الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت: بكر عباس


- ٣٣٤- لقطات من المستقبل
٣٣٥- عصر الشك
٣٣٦- متون الأهرام
٣٣٧- فلسفة الولاء
٣٣٨- نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)
٣٣٩- تاريخ الأدب في إيران ج٢
٣٤٠- اضطراب في الشرق الأوسط
٣٤١- قصائد من رلكه
٣٤٢- سلامان وأبسال
٣٤٣- العالم البرجوازي الزائل
٣٤٤- الموت في الشمس
٣٤٥- الركض خلف الزمن
٣٤٦- سحر مصر
٣٤٧- الصبية الطائشون
٣٤٨- المتصوفة الأولون في الأدب التركي ج١
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة
٣٥٠- بانوراما الحياة السياحية
٣٥١- مبادئ الخطق
٣٥٢- قصائد من كفافيس
٣٥٣- الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة الهندسية)
٣٥٤- الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة النباتية)
٣٥٥- التيارات السياسية في إيران
٣٥٦- الميراث المر
٣٥٧- متون هيرميس
٣٥٨- أمثال الهوسا العامة
٣٥٩- محاورات بارمنديس
٣٦٠- أنثروبولوجيا اللغة
٣٦١- التصحر: التهديد والمواجهة
٣٦٢- تلميذ بابنبرج
٣٦٣- حركات التحرر الأفريقي
٣٦٤- حادثة شكسبير
٣٦٥- سأم باريس
٣٦٦- نساء يركضن مع الذئاب
٣٦٧- القلم الجريء
٣٦٨- المصطلح السري
٣٦٩- المرأة في أدب نجيب محفوظ
٣٧٠- الفن والحياة في مصر الفرعونية
٣٧١- المتصوفة الأولون في الأدب التركي ج٢
- ت: مصطفى فهمي
ت: فتحي العشري
ت: حسن صابر
ت: أحمد الأنصاري
ت: جلال السعيد الحفناوي
ت: محمد علاء الدين منصور
ت: فخرى لبیب
ت: حسن حلمي
ت: عبد العزيز بقوش
ت: سمير عبد ربه
ت: سمير عبد ربه
ت: يوسف عبد الفتاح فرج
ت: جمال الجزيري
ت: بكر الطوي
ت: عبدالله أحمد إبراهيم
ت: أحمد عمر شاهين
ت: عطية شحاتة
ت: أحمد الانصاري
ت: نعيم عطية
ت: علي إبراهيم على منوفي
ت: علي إبراهيم على منوفي
ت: محمود سلامة علاوي
ت: بدر الرفاعي
ت: عمر الفاروق عمر
ت: مصطفى حجازي السيد
ت: حبيب الشاروني
ت: ليلى الشربيني
ت: عاطف معتمد وآمال شاوور
ت: سيد أحمد فتح الله
ت: صبرى محمد حسن
ت: نجلاء أبو عجاج
ت: محمد أحمد حمد
ت: مصطفى محمود محمد
ت: البراق عبدالهادي رضا
ت: عابد خزندار
ت: فوزية العشماوي
ت: فاطمة عبدالله محمود
ت: عبدالله أحمد إبراهيم
- آرثر س كلارك
ناتالي ساروت
نصوص قديمة
جوزايا رويس
نخبة
على أصغر حكمت
بيرش بيربيروجلو
راينر ماريا رلكه
نور الدين عبدالرحمن بن أحمد
نادين جورديمر
بيتر بلانجوه
بونه ندائي
رشاد رشدي
جان كوكتو
محمد فؤاد كوبريلي
آرثر والدرون وآخرون
أقلام مختلفة
جوزايا رويس
قسطنطين كفافيس
باسيليو يابون مالدوناند
باسيليو يابون مالدوناند
حجت مرقضى
بول سالم
نصوص قديمة
نخبة
أفلاطون
أندريه جاكوب ونويلا باركان
آلان جرينجر
هاينرش شبورال
ريتشارد جيبسون
إسماعيل سراج الدين
شارل بودليير
كلاريسا بنكولا
نخبة
جيرالد برنس
فوزية العشماوي
كليرلا لويت
محمد فؤاد كوبريلي

- ٣٧٢- عاش الشباب
٣٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه
٣٧٤- اليوم السادس
٣٧٥- الخلود
٣٧٦- الغضب وأحلام السنين
٣٧٧- تاريخ الأدب في إيران ج٤
٣٧٨- المسافر
٣٧٩- ملك في الحديقة
٣٨٠- حديث عن الخسارة
٣٨١- أساسيات اللغة
٣٨٢- تاريخ طبرستان
٣٨٣- هدية الحجاز
٣٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال
٣٨٥- مشترى العشق
٣٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوي
٣٨٧- أغنيات وسوناتات
٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازي
٣٨٩- من الأدب الباكستاني المعاصر
٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى
٣٩١- الحافلة الليكسية
٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
٣٩٣- في قلب الشرق
٣٩٤- القوى الأساسية الأربع في الكون
٣٩٥- آلام سياوش
٣٩٦- السافاك
٣٩٧- نيتشه
٣٩٨- سارتر
٣٩٩- كامى
٤٠٠- مومو
٤٠١- الرياضيات
٤٠٢- هوكنج
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس
٤٠٤- تعويذة الحسى
٤٠٥- إيزابيل
٤٠٦- المستعربون الإسبان في القرن ١٩
٤٠٧- الأدب الإسباني المعاصر بقلم كتابه
٤٠٨- معجم تاريخ مصر
٤٠٩- انتصار السعادة
- وانغ مينغ
أمبرتو إيكو
أندريه شديد
ميلان كونديرا
نخبة
على أصغر حكمت
محمد إقبال
سنيل بات
جوتتر جراس
ر. ل. تراسك
بهاء الدين محمد إسفنديار
محمد إقبال
سوزان إنجيل
محمد علي بهزادراد
جانيت تود
چون دن
سعدى الشيرازي
نخبة
نخبة
مايف بينشى
نخبة
ندوة لويس ماسينيون
بول ديفيز
إسماعيل فصيح
تقى نجارى راد
لورانس جين
فيليب تودى
ديفيد ميروفتس
مشيائيل إنده
زيادون ساردر
ج. ب. ماك أيفوى
تودور شتورم
ديفيد إبرام
أندريه جيد
مانويلا مانتاناريس
أقلام مختلفة
جوان فوشركنج
برتراند راسل
- ت: وحيد السعيد عبد الحميا
ت: على إبراهيم على منوفى
ت: حمادة إبراهيم
ت: خالد أبو اليزيد
ت: إدوار الخراط
ت: محمد علاء الدين منصور
ت: يوسف عبدالفتاح فرج
ت: جمال عبدالرحمن
ت: شيرين عبدالسلام
ت: رانيا إبراهيم يوسف
ت: أحمد محمد نادى
ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
ت: إيزابيل كمال
ت: يوسف عبدالفتاح فرج
ت: ريهام حسين إبراهيم
ت: بهاء چاهين
ت: محمد علاء الدين منصور
ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
ت: عثمان مصطفى عثمان
ت: منى الدرويسى
ت: عبداللطيف عبدالحليم
ت: نخبة
ت: هاشم أحمد محمد
ت: سليم حمدان
ت: محمود سلامة علاوى
ت: إمام عبدالفتاح إمام
ت: إمام عبدالفتاح إمام
ت: إمام عبدالفتاح إمام
ت: باهر الجوهري
ت: مملوح عبد المنعم
ت: مملوح عبد المنعم
ت: عماد حسن بكر
ت: ظبية خميس
ت: حمادة إبراهيم
ت: جمال أحمد عبد الرحمن
ت: طلعت شاهين
ت: عنان الشهاوى
ت: إلهامى عمارة

٣٤- خلاصة القرن	كارل بوير	ت: الزاوى بغوره
٣٥- همس من الماضى	جينيفر أكرمان	ت: أحمد مستجير
٣٦- تاريخ إسبانيا الإسلامية ج٢	ليفى بروفنسال	ت: نخبة
٤٠- أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت: محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالية للآداب	باسكال كانوفا	ت: أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت: أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردن	ت: مصطفى بدوى
٤١٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٥	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت: عبد الرحمن الشيخ
٤١٩- العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	ت: نسيم مجلى
٤٢٠- مكرو ميچاس	فولتير	ت: الطيب بن رجب
٤٢١- الولاء والقيادة	روى متحدة	ت: أشرف محمد كيلاى
٤٢٢- رحلة لاكتشاف أفريقيا	نخبة	ت: عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣- إجراءات الرجل الطيف	نخبة	ت: وحيد النقاش
٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	ت: محمد علاء الدين منصور
٤٢٥- من طاووس حتى فرح	محمود طلوعى	ت: محمود سلامة علاوى
٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧- بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ت: ثريا شلجى
٤٢٨- الخزائن الخفية	محمد هوتك	ت: محمد أمان صافى
٤٢٩- هيجل	ليود سينسر وأندرزجى كروز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠- كانط	كرستوفر وانت وأندرزجى كليموفسكى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١- فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢- ماكيافلى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت: إمام عبدالفتاح إمام

٢٠٠٢/٨٢٣٦

977-5769-50-7

 **التنفيذ والطباعة :**
شركة الإبداع للطباعة والنشر

١١ ميدان سفتكس - المهندسين

تليفون : 3034408



المشروع القومي للترجمة

Introducing... Machiavelli

& Patrick Curry
Oscar Zarate

أفدم لك هذه السلسلة!

إذا كانت الشكوى عامة من غموض الفلسفة والتباس أفكارها ومشكلاتها على ذهن القارئ العادي غير المدرب، فإن هذه السلسلة تحاول أن تتغلب على هذه الصعوبة، وأن تقوم بدور فعال عن طريق الصور، والرسوم، والأشكال التوضيحية التي تعبر عن الفكرة الفلسفية دون إخلال بمضمونها أو عمقها - إستناداً إلى قاعدة هامة في علم النفس تقول: "إن أغلب الناس بصريون...". لكن السلسلة لا تكتفى بذلك بل يربط المؤلفان فكر الفيلسوف بما قبله من مذاهب فلسفية حتى يظهر في سياقها التاريخي.. كما يتحدثان عن أثره في الفكر الفلسفي اللاحق.

ولا يفوتهما بعد ذلك من توجيه النقد إلى مواطن الضعف وإبراز المزايا والصعوبات التي تواجه ما يوضحان له من أفكار مما يقدم لك قيمة مضافة هامة هي أنه لا يوجد مفكر أو فيلسوف فوق النقد... وذلك كله يجعل قراءة الكتاب - حتى بالنسبة للقارئ المتخصص - تقدر....

Bibliotheca Alexandrina



0680505



ماكيافيلي